الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر

سعيدة

رسالة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللسانيات العامة

بعنوان

قراءة فى النزعة الوظيفية للفكر اللسانى

إعداد الطالبتان:

*دغباج فتيحة

*حرحيرة أمينة

تحت إشراف الدكتور

- واضح أحمد

الموسم الجامعي: 2018م-2019م

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد عليه أفضل الصلآة ومن تبعه باحسان الى يوم الدين وبعد.

اني أشكر الله تعالى الذي أنارلي درب المعرفة ووفقني لهذا لم أكن لاصل لهذا لولا فضل الله علينا واعانته لي، ولوالدي حفظهما الله وأطال الله في عمرهما.

أتقدم بأسمى معاني الشكر والاحترام إلى أستاذي الدكتور واضح أحمد،وجميع الاساتذة الافاضل الذين قدموا لي النصائح الوفيرة و القيمة طيلة سنوات الدراسة.

أسجل شكري وعرفاني بالجميل وتقديري إلى جميع إخوتي وكل صديقاتي اللائي كن حريصات في مساعدتي على إنجاز هذا العمل وإلى جميع طلبة الادب العربي.

أمينة

شكـــــروعرفان

الشكر والحمد لله عز وجل الذي أعانني ومنحني القدرة على إكمال هذه الدراسة المتواضعة،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين،

ثم شكري الجزيل إلى والدي الكريمين وجدتي الذين منحوني الكثير من عطائهم وصبرهم ودعائهم ،راجيا من الله عز وجل أن يطيل في عمرهم ويحسن عملهم ويديم عافيتهم .

ولا أنسى شكري الجزيل إلى الدكتور الفاضل واضح أحمد،الذي كان له الفضل في المتابعة وتقديم النصائح القيمة.

وأتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لمن كان لهم أبلغ الأثر بتقديم التشجيع المعنوي ،وإلى كل إخوتي وأخواتي خاصة أخي وقرة عيني خليفة.

وكذلك لا أنسى شكري لكل صديقاتي اللاتي كن نعم الرفيقات ،وكان لهم فضل التشجيع والمشاركة الإيجابية.

فتيحة

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أغلى إنسانة في الوجود

أمي الحبيبة الى من أجمل اسمه بكل إفتخار،

وإلى من عمل بكد في في سبيلي وعلمني

واوصلني إلى ماأنا عليه،أبي العزيز.

إلى القلوب الطاهرة ،والنفوس البريئة،إلى إخوتي وجميع أقاربي.

إلى جميع صديقاتي،أمينة ،لمياء،فاطمة،فتيحة،

وإلى جميع أساتذتي الكرام وإلى طلبة الادب العربي،

وإلى كل من ساعدني في هاذا العمل سواء من قريب أو من بعيد.

أمينة

إهداء

يطيب لي أن أهدي عملي هذا إلى أستاذي المشرف

الدكتور أحمد واضح

وإلى والدي الكريمين حفظهما الله ،

أمي الحبيبة ومثلي الاعلى أبي العزيز

وإخوتي وأخواتي وجدتي الغالية،

وإلي جميع أفراد عائلتي كل بإسمه الخاص

ومن كان في سمائي شعاعا وإلى

جميع زميلاتي خاصة وهيبة،ربيعة،أمينة

وإلى كل طالب علم أخلص القصد،

إلى كل من يحمله القلب ولم يذكره القلم

،إليكم جميعا أهدي عملي المتواضع هذا.

فتيحة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ و الصلاة على أشرف المرسلين و علة صحبه و التّابعين و من سار على هداهم إلى يوم الدّين ...و بعد :

إنّ للغة العربية أهمية كبيرو عريقة في التراث و الدب العربي لأنّها هي التي بُنيت عليها الحضارة العربية بأكملها ، و هي من أهم اللغات الإنسانية التي عُرفت في العالم كله عبر العصور ، و هي اللغة الوحيدة التي مازالت محتفظة بتاريخها اللغوي و البنيوي منذ خلق الأرض و الإنسان ، و تعتبر هي من أهم لغات العالم منذ قديم الزمان و تُعدّ أيضا بلغة القبائل.

إنّ اللسانيات علم حديث يستعمل كافة الأدوات الفكرية و الاكتشافات الحديثة و التقنيات الدقيقة التي توصل الكائن البشري في عصرنا هذا ، و دور اللسانيات في اللغة العربية يكمن في التراث اللغوي و التعريف بمنهج اللسانيات و تاريخه و اهم أعلامه ، و منه يُعدّ علم اللسانيات علم جديد يريد أن يدخل إلى أعمق ما في اللغة من مفاهيم يهدف فهم العلاقة بين اللغة و المجتمع و الإنسان لأنّ علم اللّسانيات الحديثة يهدف الوصول إلى فهم أعمق للغتنا و لموقعنا في الحياة الفكرية.

و في هذا الإطار يندرج موضوع بحثنا الذي يتعلّق بتحديد النزعة الوظيفية للفكر اللساني المعاصر ، و هي إشكالية مركبة و مترتبة على أسئلة جوهرية ، أوجزناها كالآتي : ما هي أهمّ المدارس التي اكتفت النزعة الوظيفية في أطروحاتها ؟ و ما هي الفروق الجوهرية بين هذه الأخيرة و الاتجاهات البنيوية التقليدية ؟ و كيف استطاعت التّداولية أن تحتّل موقعا *** في المقاربات ذات الطابع الوظيفي ؟

و اقتضينا طبيعة بحثنا أنّ يتوّزع على مقدّمة ، مدخل ، ثلاثة فصول و خاتمة.

- المقدّمة : وضحنا فيها سير بحثنا.
- المدخل : درسنا فيه المقاربة البنيوية .
- الفصل الأول : عنوناه ب بوادر النزعة الوظيفية في اللسانيات المعاصرة .
- الفصل الثاني : ناقشنا فيه تجسيد النزعة الوظيفية في المدارسات اللسانية المعاصرة .

- الفصل الثالث : خصّصنا فيه النزعة الوظيفية في الطرح التداولي المعاصر.

و أنهينا ذلك بخاتمة لخصنا فيها ما جاء في البحث و أهم النتائج و الملاحظات المتوصل إليها ، و قد اعتمدنا في نسج خيوط هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي.

و اخترنا البحث في هذا الموضوع للأسباب الموضوعية و الأسباب الذاتية :

❖ الأسباب الموضوعية :

- ✓ اهتمام الجامعات العربية باللسانيات ، إذ أصبح حيّزا مهمّا في الدّراسات اللسانية اللغوية و المعاصرة.
- ✓ ربط اللسانيات بالعلوم الأخرى و كثرة الانشغال بها.
- ✓ محاولة الوصول إلى فهم اللسانيات من شتّى جوانبها و إيجاد حلول لفك عقدها.

❖ الأسباب الذاتيّة :

- ✓ ميولنا إلى دراسة تخصّص اللسانيات في مرحلة التّدرج.
- ✓ اطّلاعنا على الكتب التي خصّصت لهذا المجال بصفة عامة منها : كتاب الدكتور **نعمان بوقرة** "المدارس اللسانية المعاصرة" ، و كتاب **أحمد المتوكل** "المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد" ، **جيلالي دلاش** "مدخل إلى اللسانيات التّداولية".

و لهذا يروم البحث إلى التّعرف على أهميّة النزعة الوظيفية في الفكر اللساني الحديث و المعاصر ، و كذلك إثراء المكتبة ببحثنا هذا خاصة ، و ذلك من خلال تطلّع الطلب عليه و الاستفادة منه في دراستهم للسانيات.

أمّا الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها : عدم توفر الكتب في المكتبة (قلة المادّة).

و قد اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها : كتاب الدكتور **أحمد واضح** "الخطاب التّداولي في الموروث البلاغي العربي" كتاب **أحمد المتوّكل** "الوظائف التّداولية

أقام بها في اللغة العربية و كتاب **حمو الحاج ذهبية** "لسانيات التّلفظ و تداولية الخطاب" و غيرها...

فلا يسعني في الأخير أنّ أتقدّم بواخر الشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف على النّصائح القيّمة **** هذا البحث كما ننسى أن نوجّه جميل الشكر إلى اللجنة الموّقرة التي قبلت هذا البحث و أعطته إشارة فالمناقشة و ما هذا *** من قبلها ****

*/ دغباج فتيحة

*/ حريرة أمينة

سعيدة 2019/05/19

مفهوم البنيوية :

البنيوية بين المفهوم و الوصف :

أولا : البنيوية دلالتها اللغوية

اشتّقت كلمة بنية من الفعل الثلاثي (بنى ـ يبني ـ بناء ـ و بناية ـ بنية) و البنية تعني الهيئة التي تكون قد بني عليها شيء ما ن فهي تدّل على معنى التّشييد و العمارة و الكيفية التي يكون عليها البناء ، وهكذا تأسيس ثنائية المعنى و المبنى على الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة و على مدى التّحولات التي تحدث فيها ، و من هنا تأتي (بنية اللغة) [1] ، و الكلمة في الغرب أو عند الغربيين بنية Structure مشتّقة من الفعل اللاّتيني Strucre بمعنى يبني أو يشيّد [2].

و من خلال الدلالة اللغوية لكلمة (البنية) يظهر أنّها موضوع منتظم ، له صورته الخاصّة ، و وحدته الذاتية ، فتكون أي زيادة في المبنى زيادة في المعنى ، فيؤدي كل تحوّل في البنية إلى تحوّل في الدّلالة لأنّ كلمة (بنية) في أصلها تحمل معنى المجموع و الكل ، فهي عبارة عن مظاهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه.

ثانيا : الدّلالة الاصطلاحية لكلمة البنية

لقد عُرف تحديد مصطلح البنية مجموعة من الاختلافات ، ترجع إلى ظهور البنيوية و تجلّيها في أشكال متنوعة عديدة ، لا تسمح بتقديم قاسم مشترك بينهما.

فالمفهوم المحدّد للبنيوية ليس له وجود في الفكر الغربي فضلا عن وجوده في الفكر العربي ، فمصطلح البنيوية يعتبر من المصطلحات القلقة في الفكر المعاصر ، حتّى عند أقطاب البنيوية نفسها (منهم الفرنسيون الذين ارتبط المفهوم باسمهم و كتاباتهم و تفكيرهم) ،

[1] محمد بن عبد الله صالح بلعفير : **البنيوية النشأة و المفهوم** ، جامعة الأندلس ، ص 239.
[2] نفس المرجع ، ص 2393.

لا يوجد عندهم مصطلح محدّد بالضبط ، بل وصل بهم أن يخلق مفهوم البنية عند الشخص الواحد منهم [1] .

و قد قرر ذلك **ميشل فوكو** ـ أحد أقطاب البنيوية ـ فقال : " إنّه من الصعب إعطاء مفهوم للبنيوية ، و ذلك لأنّها تجمع اتّجاهات و مباحث و طرق مختلفة ، إنّها مجمل المحاولات التي تقوم بتحليل ما يمكن تسميّته بالوثيقة : أي مجمل العلامات و آثار الإنسان التي تركها خلفه ، و التي مازال يتركها إلى يومنا هذا " [2].

فالبنيوية تجمع كثيرا من المناهج النقدية ، كل منها يعطي محاولة في فهم دلالة الكلمة ، و " لا شكّ أنّ كل هذه التطبيقات التي عرفها منهج التّحليل البنوي ، هي التي جعلت من البنية كلمة واسعة فضفاضة لا تكاد تعني شيئا ، لأنّها تعني كل شيء ".

و قد اشترط جان بياجيه لإعطاء تعريف موّحد للبنية التّمييز بين الفكرة المثالية الإيجابية التي تُعطي مفهوم البنية في الصّراعات أو في آفاق مختلفة أنواع البِنيات ، و النوايا النقدية التي رافقت نشوء و تطوّر كل واحد منها مقابل التّيارات القائمة في مختلف التّعاليم ، و هو بهذا يعترف بعدم وجود مثال مشترك و وسائل واضحة للفهم عند البنيويين في مجالاتهم المختلفة "الرياضيين اللغويين" إضافة إلى اختلاف نواياهم.

و أمّا اللغويون فيرون أنّ البنية قد تجاوزت تلك الأبحاث ، و أنّها (أي البنية) كتلة واحدة و أي زيادة في المبني يؤدي إلى زيادة المعنى...كما سبق في الدلالة اللغوية لكلمة (البنية).

و ذهب بعظهم إلى إبطال تعريف جان بياجيه للبنيوية ، و أنّه لا يتعدّى أن يكون مفهوما معقّدا و ثانويا ، بل أنّه يُشوّشُ كثيرا على الفكر البنيوي الأساسي ، فتبيّن أن السبب في غموض المصطلح و اختلاف وصعوبة ضبطه حتّى عند البنيويين أنفسهم يرجع إلى اعتباره خليطا متداخلا من مجموعة مناهج نقدية متعدّدة ، و في ذلك بقول **تيري إيفلتون** :

[1] نفس المرجع السابق ، صفحة 240.
[2] ينظر: قصاب : **مناهج النقد الأدبي لحديث رؤية إسلامية** ، ص 124-124.

"إنّ كلمة بنيوية ذاتها تشير إلى منهج في البحث يمكن تطبيقه على مجال كمل من الموضوعات ، من مباريات كرة القدم ، و حتّى أساليب الإنتاج الاقتصادية ..." [1].

فتعني البنيوية في معناها الواسع بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات و العقول و اللغات و الآداب و الأساطير إلى كل ظاهرة من هذه الظواهر و العقول و اللغات و الأساطير و الآداب ، فتنظر إلى كل ظاهرة من هذه الظواهر بوصفها نظاما تامّا أو كلا مترابطا ، أي بوصفها بنية ، فقد رسمها من حيث نسق ترابطها الدّاخلي لا من حيث تعاقبها و تطوّرها التّاريخي و من هنا نجد أنّ البنيوية ترتبط باللّسانيات لأنّها هي التي أتاحت للوعي أن يكشف خبايا اللّغة الطبيعية ، فاللّغة هي المنشأ الأوّل للمنهج البنوي ، و هي أيضا فرع من فروع الألسنة.

و يكننا صياغة مفهوم البنيوية فيُقال هي منهجية نقدية تحليلية ، تقوم فلسفتها على اعتبار البنية الذاتية للظواهر بمعزل عن محيطها الخارجي و التأثيرات الأخرى ، حتّى البنيوية أرجعت أنواع الثّقافات للغة ، لأنّها ادّعت أنّها المهيمنة على أنشطة الإنسان جميعها ، و قامت بتطبيق النظرية الألسنية على مواضع أخرى غير اللغة ذاتها [2].

❖ خصائص البنوية :

البنية عبارة عن نظام له قوانينه الذي يحكم بين أجزائه ، أي أنّ كل تحوّل في البنية يؤدي إلى تحوّل في الدلالة ، و منه فالبنية خصائص ثلاث نذكر أهمّها :

1. الكليّة و الشمول :

يقصد بهذه السمة أنّ البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلّة عن الكل ، بل هي تتكوّن من عناصر خارجية تراكمية عن الكل ، فهي تتكوّن من عناصر خارجية خاضعة للقوانين المتميّزة للنسق ، و ليس المهم في النسق العنصر أو الكل بل العلاقات القائمة بين هاته العناصر فهي تعني خضوع العناصر التي تُشكّل البنية لقوانين تميّز المجموعة

[1] ابن منظور : **لسانيات العرب** ، القاهرة ، 1119هـ ، ص 365.
[2] ينظر : رومان جاكسون ، **مؤسس البنوية** ، ص 53.

كمجموعة أو الكل ككل واحد ، و تُعدّ هاته الخاصيّة أنّها انطلقت منها البنيوية في نقدها للأدب ، فالنّص الأدبي مثلا هو بنية تتكوّن من عناصر ، و من هنا فإنّها تخضع لقوانين تركيبية ، تتعدّى دورها من حيث هي روابط تراكمية تشدّ أجزاء الكيان الأدبي بعضه ببعض ، فهي تضفي على الكل خصائص مغايرة لخصائص العناصر التي يتألف منها [1].

و عليه فإنّ خاصيّة شمولية البنية و كُليتها أمر مهم و لا يسوغ الاكتفاء بأجزاء منها عند الدّراسة أو إقحام أجزاء أخرى عليها ، لأنّ هذا العمل يؤدي إلى تعديلات على البنية و على خصائصها التي تتمثّل في إطارها البنائي.

2. التّحولات :

إنّ خاصية التّحولات تعني أنّ هناك أحكام داخلية تقوم بها التغيرات داخل البنية التي لا يمكن أن تظّل في حالة ثابتة "أي في حالة تغيّر دائما".

فكل نصّ في نظر البنيوية أنّها تحتوي على نشاط داخلي يجعل من كل عنصر فيه عنصرا بائيًا لغيره و مبنيا في الوقت ذاته ، و هذه الخاصية تحاصر تحوّل البنية و ما قد يعتزّ بها من بعض التعبير [2] .

فخاصيّة التّحولات في البنيوية سبب لبزوغ أفكار جديدة ، فالبنيوية لا يمكن أن تظّل في حالة سكون مطلقا ، و لكنّها خاضعة لتحوّلات داخلية ، فالأفكار التي يحتويها النّص الأدبي تكون سببا لظهور مبادئ و أفكار جديدة و مركبّة إذا ما دخلت عليها التّحولات [3].

3. التنظيم الذّاتي :

تعني هاته الخاصيّة بأنّ البنية تقدر أن تنظّم نفسها بنفسها ، لتحافظ على وحدتها و استمراريتها.

[1] د. صالح محمد نصرات : **طرق تدريس العربية** ، ط1 ، الأردن ، 2006 ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ص 24.
[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
[3] المرجع نسفه ، الصفحة نفسها.

فالبنيويين يقولون جان بياجيه مثالا إنّ أي بنية لها قدرة أن تضبط نفسها ضبط ذاتها يؤدي للحفاظ عليها ، فيُعدّ لها نوع من الإغلاق الإيجابي ، و هو ما يجعل البنية تحكم الذاتية بمكوناتها ، بحيث لا تحتاج إلى شيء آخر يلجأ الملتقى ليتعين به على فهمها و دراستها و تذوق حِسّها.

و من خلال هذه الخصائص يتّضح لنا أنّها تُشكّل هويّة البنيوية فهي تُعدُّ شاملة متحوّلة و منتظمة أي متحكّمة في ذاتها ، لا تحتاج لغيرها ، فهذا الاختلاف هو الذي يوضّحها عن غيرها فهي ليست بحاجة إلى غيرها من البنى حتّى يفهم معناها.

❖ أدوات البنيوية :

إنّ اللغة كما سبق هي المنشأ الأوّل للمنهج البنيوي ، و المنهج البنيوي له ارتباط أساسي باللسانيات ، بل هو فرع منها و النّاقد البنيوي في نقده البنيوي لابّد و أن يحتاج إلى مفاهيم و أدوات معيّنة يتوصّل بها إلى فهم النّص ، و قد أجملت هذه المفاهيم أو أدوات البنيوية في ثلاث [1] هي :

1. النسق : يقصد به البنية الكاملة ، بما فيها من عناصر و تعني "النية" العلاقات القائمة بين هذه العناصر ، فأي عنصر لغوي تتحدّد قيمته حسب وقوعه في النّص و ما بينه و بين غيره من علاقات داخل النّص بحيث لا يكون لأي عنصر من عناصر النسق أي دلالة بمفرده ، إلاّ إذا ارتبط بغيره من العناصر.

و وظيفة النّاقد البنيوي هو النظر في علاقة كل عنصر داخل البنية ببقية العناصر و اكتشاف قيمته ، و دلالته التي اكتسبها من خلال منظومة العلاقات التي تنظّم عناصر النّص الأدبي ، و هي التي بدورها "العلاقات" تنتج بنية النّص فتنتج النسق و قد بيّن الدكتور **عبد العزيز حمودة** ما يتعلّق بمفهوم النسق و كفية تكوّنه ، تطبيقه في مجال اللغة و الأدب ، فقال "إنّ اللغويات البنيوية عند تعاملها مع النّص للغوي تقوم بالبدء من نقطة صغرى : فتبدأ بتحديد العناصر التي ربّما لا يكون لها معنى ، مثل : الفونيمات و

[1] ينظر : تحليل ابراهيم محمود : **النقد الأدبي** .

هي أصغر عناصر تكوين اللغة ، ثمّ ينتقل التّحليل البنيوي لرصد تجميع هذه العناصر في وحدات ذات معنى ، و هي الكلمات ثمّ كيف تجمع هذه الوحدات الدّلالية الصغرى في نظام أوسع أو نسق أكبر و هو اللغة ، لكن الكلمة بمفردها معزولة خارج نسق ، لا يمكن أن تدّل أو تشير إلى وحدة أخرى معزولة ، و لهذا نتحوّل إلى النسق الأصغر و هو الجملة ، داخل النسق الأصغر.

تصبح الوحدة الصغرى "أي الكلمة الفردة" جزءا من نسق دال و تكتسب دلالتها الأوسع من علاقتها مع الوحدات الأخرى داخل النسق ، المرحلة التّالية أكثر تركيبة و تعقيدا و هي ربط هذه الجمل ' الأنساق الصغرى و تجميعها داخل نسق الأكبر ، هو النّص في النسقين السابقين تتحدّد دلالة الوحدة في ظل مبدأ اتّفق حول البنييين جميعا و هو التضادات الثنائية Binaryo ppostut و هناك نسق ثالث هو النسق العام أو النظام الذي يحكم الإنتاج الفردي للنوع Genre ، و هو نسق نتحرك في اتّجاهه ، انطلاقا من النّصوص الفردية أو منطلقين منه في اتّجاه النّص الفردي في تحليل تطبيقي يؤكّد اتّفاق النّص المفرد أو النسق الأصغر ن أو اختلافه مع النسق أو النظام العام [1].

2. التّزامن : و التزامن يعني زمن حركة العناصر مجتمعة داخل البنية و حركة هذه العناصر تكون في زمن واحد ، في نظامها الذّاتي و هذا التّزامن مرتبط بما هو كائن و ليس بما هو طور التّكون ، و تكوين البنية بحسب نظام متناسق و قوانين خاصة ، تحكمها "فإذا كان استمرار النظام يفترض استمرار البنية و ثبات نسقها ، فإنّ التزامن يرتبط بهذا الثّبات".
3. التعاقب : التعاقب يعني تحرك البنية و سيرورتها وتكوّنها و لا يمكن فصل التعاقب عن التزامن إذن التزامن يشير إلى استمرار البنية و إنّ التعاقب يعني استمراريتها فالتّعاقب يرتبط بزمن تغيير العنصر و ليس زمن تغيير البنية ككل ، و بهذا الأمر تكفّل استمرار البنيية

[1] د. جمعة القريبي الفرجاني : **أسس النظرية البنيوية في اللغة العربية**.

❖ نشأة البنية :

ترجع بداية البنية إلى أوائل القرن العشرين ، عندما نُشر كتاب محاضرات في السياسات [1] للسويسري **فرديناند دي سوسير** سنة 1916 ، في باريس ، الذي يعدّ أول مصدر للبنيوية في الثّقافة الغربية ، و الذي تبنّته البنيوية في الستينات من القرن نفسه في فرنسا.

و تُعدّ هذه الدراسات التي قام بها سوسير الأساس الأوّل للبنيوية اللغوية عند الغرب ، التي قد استفادة من مبادئ المذهب التجريبي [2].

ثمّ كتب الروسي **رومان جاكيسون** [3] "من رواد المدرسة الشكلية الروسية ما سمّى بالأطروحات الذي أهداه **جاكيسون** إلى تلميذه **كلودلفي شتراوس** ، و ذهب بعضهم إلى أنّ الشكلية الروسية هي البنيوية المبكرة ، حيث كان من استخدم لفظة أبنية هو الفيلسوف الروسي **تيتانيوف** و تبعه **جاكيسون** و هو أوّل من استخدم لفظة البنيوية لأوّل مرة عام 1929.

فيتبيّن أنّ البنيوية من تأسيس سوسير لكنّها لم تعرف بهذه التسميّة و تظهر في الفكر الغربي ،لاّ على يد الروس في بداية القرن العشرين ، و ما يؤكّده ذلك نجد عدّة أسباب منها :

1) أنّ **فرديناند دي سوسير** لم يستخدم لفظ البنيوية ، بل كان يستخدم لفظ "النسق منظومة".
2) أنّ أول من أطلق لفظ البنية هو الروسي تيتانيوف ، و أوّل من أطلق لفظ البنيوية هو الروسي **رومان جاكيسون**.
3) أنّ **ليفي شتراوس** كان قد أخذ المنهج البنيوي من كتاب "الأطروحات" الذي أهداه له أستاذه الروسي **رومان جاكيسون**.
4) كثير من البنيويين ذهبوا إلى القول بأنّ الشكلية الروسية هي البنيوية.

[1] قصاب وليد : **مناهج النقد الأدبي الحديث** ، رؤية إسلامية دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1437 ، ص 117.
[2] فرديناندي سوسير : **عالم لغويات** ، ترجمة محمد عصفور ، منشورات عويدات ، ط4 ، 1985 ، ص 13-17.
[3] ينظر : حمودة عبد العزيز : **المزايا المحميّة من البنيوية إلى التفكيك** ، دار المعرفة ، 1997 ، ص 157.

و بعد ذلك ذاع حيث البنيوية ظن و صارت منهجا منتشرا ، و اشتهر في فرنسا في الستينات على يد الفرنسي **لكلوليفي شتراوس**.

و البنيوية عند ظهورها لا تعتبر اتّجاها مماثلا و موازيا للاتّجاهين الرئيسيين الموجودين آنذاك في أوروبا "الشكلانية و الماركسية" بل تُعدّ منهجا تفرع عن أحد الاتّجاهين السابقين أو كليهما [1].

و كانت بداية استخدام المنهج البنيوي محصورة في علم اللغة ، كما كان عند سوسير في بداية التأسيس ، ثمّ صار التّطور بعد اكتشاف البنية في علم اللغة إلى الكشف عن عناصر النظام في الأدب.

كانت البنيوية عند **سوسير** في اللغة تُعدُّ قاعدة التفريق بين اللغة و الأقوال أو بين اللغة كنظام و بين اللغة كإستعمال "كلاما" حيث جعل اللغة مؤسسة إجتماعية بينما الكلام أو التعبير عمل فردي ، مع العلم أنّ **سوسير** لم يستخدم كلمة بنية ، و انّما استخدم كلمة نسق او منظومة و هي بنفس المعنى.

كما كان من الأسس التي قام عليها **سوسير** المنهج البنيي هو ثنائية الدال و المدلول [2] ، أراد بذلك أنّ اللغة ليست نظاما مستقرا و من الأمور الجوهرية ، بل هي من الأشكال غير مستقرّة.

فقال **دي سوسير** عن ذلك : لبيان أنّ اللغة لا يمكن أن تكون إلاّ منظومة من قيم مجرّدة يكفي في الحسبان اعتبار العنصرين اللذين يشاركان في وظيفتهما معا.

فكل شيء إنّما يتّم بين الصورة السمعية و التّصور و ذلك ضمن حدود الكلمة مقدّرة كمجال مغلق موجود في ذاته.

[1] كلوديفي شتراوس : هو أحد أعمدة البنيوية في الغرب ، انظر : البنيوية و ما بعدها ، ص 23-73.
[2] ينظر : الماضي شكري : **في نظرية الأدب** ، دار الحداثة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1972 ، ص 19.

و بهذا يكون بداية المنهج البنيوي هو نموذج مستعار من علم اللغة ، و كانت البنيوية في بداية ظهورها تهتّم بكثير من نواحي المعرفة الانسانية "كعلم الاجتماع و علم النفس" [1]، و لم تدم البنيوية طويلا ، فقد لفظت أنفاسها الأخيرة في فرنسا و العالم الغربي عموما في أواخر السبعينات ، و أوائل الثمانينات تقريبا ، بل إنّ تلك النهاية قد بدأت بعد **جان دريدا** التي ألقاها في مؤتمر **جوتر هوبكتر** ، مفسحة بذلك البنيوية لمجال التفكيكية [2].

مع أنّ النقد التفويضي للبنيوية عند الغرب لم يؤثر على تبّني العرب للبنيوية حتّى بعد مرور "20 عاما" من صدوره كما سيأتي بيانه [3].

❖ مدارس و جذور البنيوية :

إنّ الناظر في المنهج البنيوي عند نشأته حديثا يجده قد ارتبط بمناهج و فلسفات كانت هي الأساس التي انطلق منها هذا المنهج حتّى ظهر في شكله المعروف ، و لعلّ من أبرز تلك الجذور و الروافد التي كان لها أثر كبير في نشأة المنهج البنيوي ما يلي :

1. المدرسة الشكلانية الروسية :

و تُعدّ هذه المدرسة من المؤثرات التي تركت بصمات واضحة في المنهج البنيوي في مرحلة نضجه فيما بعد الشكلية الروسية ، التي سادت لساحة الأدبية في روسيا في العشرينيات من القرن العشرين [4].

و كانت نظرة هذه المدرسة في التعامل مع النّص هي ضرورة التّركيز على العلاقات الداخلية للنّص ، و أنّ موضوع الدّراسة التاريخية للنّص ينبغي أن تتحصر في ما يسمّيه جاكيسون بأدبية الأدب ، و هي التي تتكوّن عندهم من الأساليب و الأدوات (الخصائص)التي تميّز الدب عن غيره ، و تُعدّ هذه المدرسة في التطبيق العلمي الألسنية سوسير التي تاثّرت

[1] محمد بن عبد الله ، صالح بلعفير : **البنيوية النشأة و المفهوم** ، ص 233.
[2] سوسير فرديناند : **محاضرات في اللسنة العامة** ، ترجمة يوسف غازي.
[3] ينظر : البازني : **استقبال الآخر** ، ص 173
[4] د. جمعة العربي الفرجاني : **أسس النظرية البنيوية في اللغة العربية** ، قسم العربية و آدابها ، كليّة الأدب ، الزاوية ، جامعة الزاوية.

كثيرا في تفكير الشكلين [1] ، كما كان من نظرة المدرسة الشكلية هو تمييز اللغة الأدبية من لغة الخطاب العادي و يجعلونها لغة غربية خارجة عن الرّقابة [2] .

و هم بذلك يجعلون من الأدب صورة رمزية و يقومون بدراسة عناصر النّص بعيدا عن واقعه التّاريخي و الاجتماعي ، و كذلك بعيدا عن واقعه التّاريخي و الاجتماعي و كذلك بعيدا عن المؤلف نفسه و ميوله ، يقول جاكيسون : "إنّ هدف علم الأدب ليس هو الدب في عمومه ، و إنّما أدبيته ، أي تلك العناصر المحدّدة التي تجعل منه عملا أدبيا" [3].

يتبيّن من ذلك أنّ اعتماد المدرسة الشكلية كان على النسق ، و دراسة الأدب من الداخل و بهذا تظهر مدى العلاقة في العمل النقدي بين المدرسة الشكلية الروسية و المنهج البنيوي.

و مع قوّة العلاقة بين الشكلية و البنيوية إلاّ أنّ هناك فرقا بينهما ، كما يؤكّد ذلك رائد البنيوية كلودليفي شتراوس ، يتمثّل في أنّ المدرسة الشكلية تفصل تماما بين الشكل و المضمون للنّص ، لأنّ الشكل هو المقابل للفهم لا يتعدّى المضمون أن يكون بقايا خالية من القيمة الدّالة ، أمّا البنائية فهي ترفض وجود مثل هذا التفريق ، و ليس عندها جانب تجريدي و جانب محدّد واقعي ، فالشكل و المضمون لها الطبيعة نفسها و يستّحقان العناية نفسها في التّحليل ، فالمضمون عند البنيوية يكتسب واقعة من البنية و ما يسمّى بالشكل ليس سوى تشكيل هذه البنية موضوعية أخرة تشمل فكرة المضمون نفسها [4].

2. المدرسة الماركسية :

كان للفكر الماركسي أثر كبير على المنهج البنيوي في بداية نشأته لما يقرب من نصف قرن فقد "سيطرت البنيوية على الحياة الفكرية لأروبا بإدخال الستينيات من القرن العشرين ، و لم ينتج النقد الماركسي من هذه البيئة الفكرية ، إن كلا المذهبين يرى أنّ الأفراد حاملون

[1] محمد بن عبد الله صالح بلعفير : البنيوية النشأة و المفهوم (عرض و نقد) .
[2] نفس المرجع ، ص 236.
[3] نفس المرجع ، ص 236
[4] نفس المرجع ، ص 237.

للمكانات في النظام الاجتماعي و ليسوا أحرارا ، أمّا البنيويون فيعتقدون أنّ التّصرفات و الكلام الفردي ليس لهما معنى بمعزل عن أنساق الدلالة التي تولّدها [1] .

و يظهر أثر المنهج الماركسي من خلال قول البنيويين السابق حيث يعتقدون أنّ التّصرفات و الكلام الفردي ليس لهما معنى معزول عن أنساق الدلالة التي توّلدها ، فهم يربطون بين الأدب كأحد مكوّنات البنية الفوقية "تعني الدين و السياسة و الثقافة و القانون" ، و الواقع الخارجي كأحد مكوّنات البنية التّحية (القوى الاقتصادية و الاجتماعية و العلاقات المتغيّرة من صراع طبقي) ، و هذا الربط الصريح بين النّص كداخل و الواقع الخارجي ، لا يقوم به البنيوي بل يقوم به الماركسي بدرجة أولى و هنا يظهر مدى تأثير الماركسية على المنهج البنيوية و دورها في نشأته [2].

و نقطة اختلاف تكمن في أنّ الماركسيين يؤكدون على القيمة التّاريخية و الاجتماعية للدوال و هي قيمة تعطي هذه الدوال دلالات تتدخّل في تحديدها الظروف التّاريخية و الاجتماعية و الاقتصادية باعتبار أنّ وعي الفرد هو الذي يشكّل لغته و ليست اللغة هي التي تحدّد وعيه أمّا البنيويين فيرون أنّ الدلالة تحدّدها العلاقات بين الدوال و بين النساق داخل النّص.

و من خلال هذا الأثر للشكلية الروسية و الفكر الماركسي على المنهج البنيوي يتبيّن أنّ البنيوية كمنهج نقدي لم ينشأ من فراغ و لكنّه نشأ من مناهج و مدارس و فلسفات أخرى كان لها أثر في ظهوره.

نتج عن ذلك الأثر وجود ثلاث صور للبنيوية الأدبية ترجع جميعها إلى "اللسانيات الحديثة" التي أسّسها فرديناند دي سوسير ، كما تقدّم ، و هذه الصور هي البنيوية اللغوية ، البنيوية الأدبية الشكلية ، البنيوية الأدبية الماركسية (التكوينية) ، كلّها تجتمع على أنّ النظر

[1] نفس المرجع ، ص 238.
[2] محمد بن عبد الله صالح بلعفير البنيوية النشأة و المفهوم (عرض و نقد) ص 239

إلى النّص الأدبي يكون مجردا عن أي مؤثرات خارجية (طبيعة المؤلف ، التاريخ ، الاجتماع) [1]

[1] محمد بن عبد الله ، صالح بلعفير : **البنيوية النشأة و المفهوم** ، (عرض و نقد) ، ص 239.

1. حلقة براغ :

تُعدّ مدرسة **براغ**scague Shoolأفضل من يمثّل الاتّجاه الوظيفي في دراسة اللغة : و قد نشأت في أحضان نادي **براغاللساني**Srague circle الذي أنشأه العالم التشكي **فيلام ماثيزويوس**Wilem Mathesius و بعض معاونيه سنة 1926 م ، و عُرفت بالمدرسة الوظيفية او الفونومية و بلغت ذروتها في الثلاثينيات [1] ، و تحديدا عندما انظم إليها سنة 1928 م ثلاثة لسانين روس وهم [2]**رومان ياكوبسون** و **سيرج كرسفسكي** و **نيكولاي تروبتسكي** و منذ 1930 ازداد توسّع المدرسة لينظم إليها لفيف من اللّسانيين الفرنسيين : **أندري مارتيني** ، و **اميل بنفست** ، و **تينيز** ، و غيرهم اللسانيين الأوروبيين ، و كان لمدرسة "براغ" الصدى الكبير في الأوساط اللسانية العالمية و لدى عدد كبير من منظري و مثقّفي العصر من بينهم مؤسس اللّسانيات الرسمية الفرنسية **أندرية مارتيه** ، و قامت طائفة من علماء اللغة في تشيكوسلوفاكيا بتكوين هذه الحلقة الدّراسية ضامة عددا كبيرا من الباحثين من أقطار مختلفة منها روسيا و هولندا و ألمانيا و انجلترا و فرنسا ن و صاغوا جملة من المبادئ الهامّة و تقدّموا بها إلى المؤتمر الدّولي الأوّل لعلماء اللغة الذي عقد في **لاهاي** سنة 1928 ، تحت عنوان "النّصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية" و في العام الثّاني قدّموا الجزء الأول من الدّراسة الجمالية بعنوان "الأعمال" و في عام 1930 ظهرت أوّل دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية أعدّها جاكيسون و عقد في براغ مؤتمر الصوتيات ثمّ تأكّدت حركة الصوتية على مستوى دولي بمجموعة من المؤتمرات اللاّحقة و تبلورت في ثمانية أجزاء عن أعمال حلقة براغ تباعا حتّى عام 1938 [3] ، و عُيّنت **حلقة براغ** بالبعد الوظيفي للغة ممثلا بكيفية استخدام اللغة من حيث هي وسيلة اتّصال يستخدمها الأفراد للتواصل و الأهداف و غايات معيّنة و من أهم مبادئها ما سياتي ذكره.

[1] أحمد مومن : **اللسانيات النشأة و التّطور** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ف6 ، مدرسة براغ ، ص 136.
[2] الطيّب دبة : **مبادئ اللسانياتالبنيوية** ، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين ، 2001 ن ص 103.
[3] الدكتور نعمان بوقرة : **المدارس اللسانية المعاصرة** ، جامعة عنابة ، مكتبة الآداب ، صفحة 84-85.

1.1 مبادئ حلقة براغ :

أولا : المبادئ الجمالية

إنّ **جان موكاروفسكي** أهم من وضّح المبادئ الجمالية للمدرسة و نستخلصها فيما يلي :

أ. الفن و طبيعته السيمولوجية : يدعوا هذا الناقد إلى ضرورة فهم علم الجمال البنيوي على أنّه جزء من مذهب الرموز و العلامات (السيمولوجيا) فلم يبق الأمر قاصرا على الأدب بل تعدّى إلى دخول تحليلات اجتماعية و نفسية ، و أصبح شاملا لما يسمّى بشخصية الفنان و البيئة الداخلية للعمل الفنّي قصرته على نطاق الوظائف ي معا ، دون إهمال لعلاقة الفن بالمجتمع ، و قد نادى **موكاروفسيكي** بضرورة دراسة الدلالة الرمزية للعلامة و منه فعلى علم الجمال أن يتناول الأعمال الفنيّة كمركز و بنية و قيمة في الوقت نفسه.

ب. دور الفاعل في الفكر الوظيفي : يرى **موكاروفسكي** أنّ الفاعل الذي يظهر في جميع الأعمال الأدبية و الفنيّة لا يتجسّد في شخص واقعي و لا في شخصية المؤلف و عليه فالبنيوية الجمالية تخلصت من وهم الفاعل المستغّل الذي يمارس سلطة مطلقة على جميع الأحداث التي يقوم بها كما توّضحها بداية العمل الفنّي نفسه.

ج. خواص الوظيفة الجمالية و علاقتها بالوظائف الأخرى : يرفض فلاسفة حلقة براغ تبعيّة الفن للتطور الاجتماعي ، رغم اعترافهم بالقوى الخارجية التي تمارس تأثيرا على البنية الفنيّة ، لأنّ هذا التأثير خاضع لعوامل جمالية منبعثة من الفن في حدّ ذاته و هي التي لا تسمح بقيام علاقة سببية حين الفن و المجتمع ، فالنظام الاجتماعي لا يوّلد بالضرورة شكلا معيّنا من الابداع الفنّي و عليه يجب أن يوضع في الاعتبارات قطاعات من الواقع أوّلهما واقع الرمز أو العلامة ، و ثانيهما الواقع الذي يشير إليه هذا الرمز و قدرته التّواصلية في حدود السياق الاجتماعي و مقتضياته السياسية و الاقتصادية و الفلسفية لبنية اجتماعية معيّنة.

ثانيا : المبادئ اللسانية

من أهم المبادئ اللسانية للمدرسة ما يلي :

1. تصوّر المدرسة عملية التّطور على أنّها كسر لتوازن النظام القائم و إعادته مرة أخرى ، **فجاكوبسون** يرى أنّ استغلال الفوارق الصوتية يؤدي إلى الوصول للقدرة التّعبيرية للقول الانفعالي ، و أنّ للطاقة التّعبيرية لأصوات دورا مهمّا في إدخال تعديلات مهمّة على الكلمات و الأنظمة السياقية و الموسيقية.
2. تتصوّر المدرسة أنّ البنيوية اللّسانية كل شامل ، تنظمه مستويات محدّدة يمكن فصلها.
3. نرى أنّ اللسانيات البنيوية تتصوّر الواقع على انّه نظام سيمولوجي رمزي و تميّز بين اجراءين مختلفين [1].

❖ برنامجها :

يعدّ برنامج مدرسة براغ إسهاما في لون جديد يتّصل بأهداف النظرية اللّسانية ، و قد وجّه أنظار اللسانيين إلى ميادين من البحث اللساني لم تظهر إلاّ في العقدين السادس و السابع من القرن العشرين و يتمثّل فيما يلي :

أ. التركيز على الوظيفية الحقيقية للغة ، و التي تتمثّل في الاتّصال لأنّ اللغة بالدرجة الأولى ، نظام الاتّصال و التعبير من أجل الرقي و التفاهم المشترك.

ب. اللغة حقيقة واقعية ذات واقع مادّي يتّصل بعوامل خارجية ، بعضها بتعلّق بالسامع ، و الآخر يتعلّق بالموضوع الذي يدور حوله الاتّصال أو الكلام و هكذا يكون من الضروري التّمييز على المستوى النظري و العلمي بين لغة و الشارع [2].

ج. على البحث اللساني أن يحيط بالعلاقة بين البنية اللسانية و الأفكار و العواطف التي توصلها هذه البنية لأنّ اللغة تتّصل بكثير من المظاهر العقلية و النفسية للشخصية الإنسانية.

[1] نفس المرجع ، ص 87-86.
[2] د. نعمان بوقرة : **المدارس اللسانية المعاصرة** ، جامعة عنابة مكتبة الآداب ، صفحة 89.

د. اللغة المكتوبة و اللغة المنطوقة لا تتطابقان ، فلكل منها خصائصها المميّزة ، و من ثمة فإنّ العلاقة بينهما تحتاج إلى دراسة علمية.

ه. يجب أن يتّجه البحث الفونولوجي إلى دراسة التّقابلات الفونيمية و لا ينبغي فصل الظاهرة الفونولوجية عن الظاهرة المورفولوجية [1].

و. المنهج المقارن في اللغة يجب أن يتخلّص من محدودية الملاحظة و عليه يُمكّن الباحثين من بناء أنماط مميّزة للغات.

2.1 أعلامها :

و من أعلام حلقة براغ 1882-1945 ترنكا (B.Trinka) هافراتيك (b.Havranem) وي موكاروفسكي (y. Mukarovsky) الذي كان مارتنيه (A.Martinet) الذي كان في مجال الدرس الأدبي [2] إضافة إلى العالمين الفرنسيين أندريه مارتنيه (A. Martinet) و إيمل بانفست (E.beneveniste) 1902-1972 ، و سنقصر الحديث على العلام الثلاثة : تروبتسكوي و جاكوبسون و مارتينيه ، لما قدّمه هؤلاء من جهود مهمّة للبحث اللساني البراغي ، بخاصة في مجال الفونولوجيا .

أولا : تروبتسكوى نيكولاي سيرجيفيتش

1. حياته : هو عالم لساني روسي ولد سنة 1890 بموسكو و توفيّ سنة 1938 بفيينّا و هو من عائلة عريقة تنتهي إلى أمراء روسيا ، تولّى والده منصب عميد جامعة موسكو ، انكبّ على الدّراسات اللغوية منذ أن كان في الخامسة عشر من عمره [3] ، و كان طالبا في قسم اللغة الهندو أوروبية في جامعة التي كان يديرها والده ، و أصبح سنة 1916 عضوا في هيئة التّدريس ، فرّ إلى إقليم "روستوف" و بعدها انتقل إلى اسطنبول سنة 1919 ثمّ إلى فيّنا سنة 1922 ، حيث درس فقه اللغة اللّسانية ، و أصبح عضوا في "مدرسة براغ" [4].

---

[1] شفيقة العلوي :**محاضرات في المدارس اللسانية** ، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 2004.
[2] وفاء محمد كامل : **البنيوية في اللسانيات** ، مجلة عالم الفكر ، ص 221.
[3] جيفري سامبسون : **المدارس اللغوية** ، التّطور و الصراع ، ص 110.
[4] ينظر : المرجع السابق ، ص 236.

2. جهوده : يعدّ تروبتسكوي المؤسس لعلم الأصوات الوظيفي ، و يرى أنّ الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس و انتهى إلى جملة من القواعد لتُعلّق بهذا المفهوم منها :

أ. إذا كان هؤلاء صوتين من اللسان نفسه و الإطار نفسه ، و يمكن لأحدهما أن يحلّ محلّ الآخر ، فهما صوتان اختياريان لفونيم واحد مثل : قال رقال فاختلاف القاف و المقاف لا يؤدي إلى نغير المعنى.

ب. إذا كان الصوتان من اللسان نفسه و افطار نفسه ، و لايمكن لأحدهما أن يحلّ محل الآخر ، فهما صورتان واقعتان لفونيمين مختلفين مثل حال ، مجال ، فالحاء و الجيم فونيمان ليس لهما معنى في ذاتهما ، و هما قادران على تغيير الدلالة.

ج. إذا كان الصوتان من اللسان نفسه متقاربين من الناحية السمعية أو النطقية ، و لا يظهران في الإطار الصوتي نفسه فهما تركيبان لفونيم واحد مثل صوت النون في العربية التي تتعدّد صورتها بتعدّد الأصوات الموالية لها [1].

3. آثاره : من أشهر أثر لساني خلّفه تروبتسكوي "كتاب مبادئ الفونولوجيا" الذي نشرته جماعة براغ بعد وفاته بسنة ، لأنّه خلّفه غير كامل في صورته التي رسمها له ، و قد بدأ أبحاثه من حيث انتهى دي سوسير و أقام تصوّره للفونيم إلى مفهوم اللغة بالمعنى السوسيري ، أمّا الأصوات فتنتهي إلى الكلام ، و عليه فرّق تروبتسكوي بين علم الأصوات و علم وظائف الأصوات أو الفونولوجيا و رأى أنّ الأوّل : هو علم الذي يحلّل و يصف أصوات اللغة ، و هي في حالة التجريد ، و الثّاني : هو العلم الذي يعالج الظواهر الصوتية انطلاقا من وظيفتها داخل البنية اللسانية و مثال ذلك قولنا النون صامت ، بمجهر ، سني ، أغن ، نكون قد وصفناه على أنّه وحدة صوتية معزولة عن غيرها من الأصوات و هو ما يهتّم بع علم الأصوات.

4. أسس التّحليل الفونولوجي عند تروبتسكوي : هي

أ. الفونيم Phonéme أصغر وحدة فونولوجية ، و هو علامة لسانية مهمّتها حمل معنى الكلمة.

[1] أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ،1434 ، صفحة 91-92.

ب. ينبغي التّمييز بين الوحدة اللسانية غير المتغيّرة (الفونيم) و تحقيقات الصوت الفعلية و المتنوّعة (R.Jakobson) 1896-1983.

ج. الفونيمات المنتمية إلى لغة واحدة متضادّة فيما بينها يتّم التعبير عنها بواسطة عناصر الحركات و الصوامت و الإيقاع.

د. تؤدي التّقلبات دورا جوهريا تظهر في سلسلة من المكوّنات المتوازية ، و يؤدي أحد طرفي التّقابل وظيفة الطرف الموسوم ، الذي يدخل في تمييز بالضد مع الطرف غير الموسوم [1] ، حدّد تروبتسكوي بدقّة متناهية في تطوير النظرية البنيية.

ثانيا : جاكيسون رومان Jakoson Roman

ولد **جاكويسون** بموسكو عام 1896 من عائلة يهودية روسية برجوازية ، تمتع والده بثقافة متنوعة ، ممّا انعكس على شخصية **جاكيسون** ، فقد كان مؤلفا بالمطالعة منذ الصغر ، فأتقن اللغة الفرنسية و تعلّم الألمانية و اللاّتينية و اهتّم بالشعر حتّى أنّه حلّل شعر "مالارميه" و هو في سن الثانية عشر ، و نظمه و هكذا بدأ تكوين شخصيته المتميّزة و عالمه الخاص [2]

و تخصّص**جاكيسون** في جامعة موسكو في مجال القواعد المقارنة و فقه اللغة اللسلافية ، كما اهتّم بالعلاقة بين اللغة و الدب و بدروس **دي سوسير**و شارك في انشاء مدرسة براغ اللسانية عام 1915م ، و تأثر جاكبسون بعدد كبير من العلماء منهم **بوغدانوف**Bogdanof أستاذ اللغة الروسية ، و **الفلوكلور الروسي** و ألكسندر بلوك Block ، و تأثّر في دراسته بدس سوسير .

1. وظائف اللغة عند جاكيسون :

يرى جاكيسون أنّ اللغة وسبلة للتواصل الإنساني ، الذي لا يتحقّق إلاّ بتوفر العناصر التالية :

- ✓ المرسل : يقوم بأداء الرسالة.
- ✓ المرسل إليه : (المتلقي) : يستقبل الرسالة.

[1] وفاء محمد كامل : **البنيوية في اللسانيات** ، ص .234

[2] ينظر : د.نعمان بوقرة : **المدارس اللسانية المعاصرة** ، ص 98.

- ✓ إقامة اتّصال : بين المرسل و المتلقي : كي ينجح هذا الاتّصال لابّد من وحدة التّجربة بينهما و ذلك وفق قناة التّحويل التي تحقق الاتّصال و تبقيه دائما.
- ✓ لغة مشتركة : يتكلّمها المرسل و المتلقي معا و هو ما يسهّل عملية التّواصل.
- ✓ رسالة لغوية : و هي ظرف للمحتوى الكلامي ، الذي تشير إليه و يفهمه المتلقي في الوقت نفسه.
- ✓ محتوى لغوي : ترمز إليه الرسالة : و تشّكله اللغة المشتركة بين المرسل و المتلقي و نستطيع تمثيل هذه العناصر اللاّزمة لتحقيق عملية التّواصل.

2. مؤلفاته :

كان الاطّلاع الواسع الذي سمح **لجاكيسون** خلال عمره المديد ، و السفر المتواصل ، أكبر أثر في مضمونه مؤلفاته ، و دراساته ، فقد كان غنيّا في علمه ، متشبعا في معارفه ، موسوعيا في معلوماته ، و كتب أكثر من أربع مئة و أربعة و سبعين عنوانا منها ثلاث مئة و أربعة و سبعون كتابا و مقالا ، فضلا عن مئة من النصوص المختلفة في موضوعاتها و من أبرز مؤلفاته ما يلي :

1) مقالات في اللسانيات العامة سنة 1963 جمع فيه مقالات في المجال اللساني.
2) مبادئ الفونولوجيا التّاريخية سنة 1931 ، تناول فيه تطور الصوات اللغوية.
3) تحليل فونولوجي للغة الروسية الحديثة سنة 1934 درس فيه اللغة من الناحية الصوتية.
4) المفخمة : الفونيمات المفخمة في اللغة العربية سنة 1957 مقال تناول فيه قضايا صوتية عامة.
5) المظاهر اللسانية في حقل الترجمة سنة 1966.
6) مسائل الشعرية سنة 1973 مجموعة مقالات ، 29 دراسة متنوعة.
7) تأثيرات الكليات اللغوية في اللسانيات سنة 1963 مقال يتناول السّمات اللسانية الكليّة.
8) الحبسة و أمراض الكلام [1].

[1] ينظر : نفس المرجع ، ص 103.

ثالثا : أندريه مارتينيه

ولد سنة 1908 في مقاطعة السافوا بفرنسا [1] ، و اختّص باللغة الانجليزية ثمّ اللسانيات العامة و درس في الولايات المتّحدة الأمريكية بجامعة "كولومبيا" حيث تأثّر باللساني **بلومفيلا** مؤسس المدرسة التوزيعية.

يُعدّ **مارتينيه** من أعلام الفونولوجيا ، و شارك في أعمال مدرسة براغ اللسانية ، قبل أن يدرس في جامعة الدانمارك و بعدها في جامعة كولومبيا و شغل سنة 1984 ، منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركية "الكلمة" ، و في سنة 1960 شغل منصب أستاذ في السربون و منصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدراسات العليا بباريس [2] ، و اعتمد **مارتنيه** في دراسة الأصوات الوظيفية على مبادئ مدرسة براغ فتطوّرت على يده اللسانيات في أوروبا بصفة عامة ، و في فرنسا بصفة خاصة ، و قد ركّز على الوظيفة في اللغة أثناء عملية التبليغ و التواصل.

1. مؤلفاته :

من أهم مؤلفات مارتينيه ما يلي :

1) عناصر اللسانيات العامة : و هو من أهم مؤلفاته و قد تعرّض فيه للعديد من العناصر منها : وظيفة اللغة ، و الملائمة اللغوية ، الاقتصاد اللغوي ، و تناول فيه ظاهرة التقطيع المزدوج ، و قد أصدره سنة 1960.
2) اللسانيات المتزامية 1965.
3) الاقتصاد في التغيرات الصوتية 1955.
4) وصف صوتي للكلام الفرنسي 1945.
5) التّغيرات الصوتية 1956.
6) اللسانيات الوظيفية.

[1] ميشال زكرياء : **الألسنة ـ علم اللغة الحديث** ، ص 252.
[2] د . نعمان بوقرة : **المدارس اللسانية المعاصرة** ، ص 04

2. نظرية التّلفظ عند اميل بنفست :

1.2 تعريف التّلفظ :

هو ذلك المجال الحيوي للقائمين على استعمال اللسان [1] إنّ المجال الذي من خلاله يتحدّد النشاط الاستعمالي ، و من خلاله يحدّد مستعمل اللسان وصفه و يحدّد صورته و خصائصه الفردية بالكلام و بهذا يكون التلفظ مجالا لمتابعة حركية السلوك اللغوي في الكلام ، على أنقاض الثبات الذي يعرفه اللسان ، و إن نشئت نوعا من التجريد ، إنّ التّلفظ على غرار الإخراج المسرحي ـ إخراج اللساني ، إلاّ أنك لا تجد نموذج في نموذج الإخراج هذا وظيفة للمخرج و أخرى للمثل ، بل نجد وظيفة واحد توّحد هاتين و هي وظيفة المتلفظ ، و لكن التّلفظ عند **بنفست** هو "عملية فردية فريدة في كل الظروف و الحالات ، و هي ليست جوهرية في صيغة النّص و دلالته فقط و إنّما هي أيضا و راء نسبة وحدات لغوية تعبّر عن مفاهيم إنسانية كمفهوم الشخص و الزمان و المكان".

أمّا الملفوظ : يقابل المصطلح العربي (ملفوظ) المصطلح الأجنبي (encensé) و هو بمعناه كل جزء من أجزاء الخطاب ، ينجزه متكلّم ما بحيث يكون هناك وقف قبل هذا الجزء و بعده.

**** من هذا التعريف أنّ الملفوظ قد يكون مقولا أو مكتوبا ، شريطة أن يسبق هذا الجزء صمت ، و يعقبه صمت ، فهو سلسلة أدائية أو سلسلة كتابية لطول متغير ، مستعمل كالتقاط معطيات التجربة ، و لكن هل هذه السلسلة أم جملة أم خطاب أم رسالة ؟

كما أنّ بنفست ميّز بين التّلفظ و الملفوظ ، فالتّلفظ في نظره هو حدث المتكلّم نفسه أو النشاط المحقّق بواسطة الكلام أو انتاج الكلام ، و الملفوظ هو نتاج التّلفظي أي مجموعة الأقوال المنجزة أو المحقّقة [2].

و منه فالملفوظ محتمل بمعنى ثابت ، الذي يحمِله إيّاه المتكلّم ، هذا بمعنى الذي يفّك شفرته ، المتّلقي ، و الذي يملك نفس الشفرة و يتحدّث نفس اللغة مع الباث ، في ذا المفهوم

[1] ينظر : أحمد يوسف : **الخطاب و الملفوظ ـ مطارحة في المفاهيم** ـ مجلة الآداب و العلوم الانسانية ، العدد 1 ، دار الغرب للنشر ، 2001-2002 ، ص 88.
[2] ينظر : حمو الحاج ذهبية : **اللفظ و تداولية الخطاب** ، ص 118.

للنشاط اللساني يكون المعنى مضمنا في الملفوظ ، بحيث يفهم من خلال السياق الذي يلعب دورا أساسيا ، بحيث يمنح المعطيات التي تمكّن من رفع الغموض عن الملفوظات [1].

و من خلال ذلك فإنّ التّلفظ هو تموضع حالة الخطاب التي تُفعل المظهر اللساني الذي هو الملفوظ ، فيمكن أن تقابل الملفوظ بالتلفظ ، و يكون قابلا للتّحليل إلى وحدات قابلة للعزل.

2.2 ضرورة اعتبار الكلام في البحث اللساني :

اللسانيات البنيوية تهتّم باللغة على أنّها ظاهرة عامة للغة ، في تُعدّ نظام من العلامات و الصيغ و القواعد من جيل إلى جيل دون أي تحقق فعلي "ذلك لأنّ الناس لا يتكلمون القواعد و إنّما وفقا للقواعد" ، أي خلال هذا الكلام بأنّ نظرية الكلام تتمثّل في كل ما يختاره من مفردات و تراكيب ناتجة ممّا تقوم به أعضاء النطق ، و من خلال ذلك فإنّ اللغة عُرفُ مكتسب من نتاج اجتماعي لملكة اللسان ، فاللّساني سوسير يرى بأنّ اللغة ليست موجودة بشكل تام عند أي متكلّم أي أنّا موجودة في الجماعة التي تتكلّم بها لأنّ كل فرد من أفراد هاته الجماعة اللغوية يحاول أن يأتي كلامه وفقا لها ، حتّى أنّه افترض وجود علمين للغة أحدهما يدرس اللغة و الثاني يدرس الكلام ، فالكلام يُنسب إلى لحظة الحديث / التلفظ بالذات و هو مجموع أحداث فردية بإزاء اللغة التي هي نموذج جماعي أو شيء اصطناعي يحاول الباحث فيه تركيب من المادّة التي لاحظتها ذاته [2].

يرى **رولان بارت**R. Barthe بأنّ الكلام لمكوّن من التركيبات التي تستطيع الذات المتكلّمة بفضلها استعمال شيفرة اللسان قصد التّغير عن فكرها الخاص ، و يسمّى هذا الكلام خطابا تتّم فيه آليات غير قابلة للفهم دون افتراض أنّ الأفراد يملكون نظاما عاما يربطهم ببعضهم البعض (مجموعة الأصوات المتتالية في علاقاتها بمعانيها) ، أي أنّ الكلام المنطوق هو المشروط بوجود اللغة [3] ، فهو تأدية الملكة لكلمات اللغة كنظام نحوي معجمي موجود ضمنيا Implicitement في كل عقل و الكلام هو المحقّق لهذا التّضمن في حالة خروجه

[1] ينظر : المرجع السابق ظن ص 15.
[2] حمو الحاج ذهبية : **لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب** ، ط2 ، مزيدة و منفحة دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع.
[3] المرجع نفسه ، ص 90.

من حيّز الكمون إلى الوضوح و الحركة و ها هنا يتحدّد دور الكلام المتميّز بالإدارة و الذكاء لملاحظة الائتلافاتLes combinaisons التي من خلالها يوظف المتحدّث نظام اللغة يفرض التعبير عن أفكاره الشخصية و ملاحظات الآلية الفيزيائية التي تسمح بنفي الائتلافات[1]، و على هذا الأساس يمكن القول أنّ اللغة و الكلام ما هما إلاّ ظاهرتان مختلفتان على مستوى التطبيق ، فدراسة النحو مثلا تتّم نظام افتراضي محتمل أي بمصطلحات ما وراء لغوية Métalinguistique (تقعيدية اللغة) و هذا يقصد بتغاضي النظر عن الميزة الظاهرية و الفعلية لفعل الكلام ، و ليس سيئا في اللغة من اعتباراتنا ، لأنّها تُعد مفتاح يسمح بالدخول إلى عالم آخر فهي لا تقدّم لنا رؤية عن العالم الأخرى كما هو موجود في الحقيقة ، لأنّها كنز موضوع من طرف الممارسة الكلامية في كل ذهن أو في أذهان مجموعة من الأفراد ، و نظام نحوي مفترض وجوده ، لأنّ اللغة بنيت على أساس أنّها مجموعة اجتماعية و نظام من القيم.

و في ظل هذه المقتضيات التصويرية قرر بعض اللّسانين منهم هلمان Hellman يرى بأنّه قد تحرر من ثنائية (اللغة و الكلام) عن طريق لغة وسيطة هي اللغة الفردية التي تقوم بإنشاء الفعل اللّساني بإتّباع العلاقة الحركية بين المتكلّم و اللغة الفردية ، لأنّ الفرد الذي يتكلّم لذاته ، لأنّه من المستحيل جعل اللغة و الكلام في تواجد واحد [2] ، و من هنا تحتفظ بتسميّة اللسانيات دون المزج بين اللسانيات التي تعالج اللغة و اللسانيات التي تحافظ على الكلام ، فالكلام عند اللّسانيات يكون تصوّر جديد لظاهرة لغوية تُغيّر النظرة اتّجاه التواصل البشري ، لأنّه لم يعُد عنصرا ثانويا في العملية التّواصلية [3] ، و رغم ذلك لم يعُد وسيلة و إنّما أصبح غاية و لكنّه يشمل أساسيات تحليل الخطاب.

فالآن عالجت اللغة على أنّها اساس الكلامي يتكفّل النظريات التداولية بذلك حدّد بنفست وظيفتها ضمن التّلفظ الذي يعرفه على أنّه إجراء للغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال ، و

[1] المرجع نفسه ، ص 91.
[2] محمد الخناش : **البنيوية في اللّسانيات**.
[3] مازن الوعر : **دراسات لسانية تطبيقية** ، دار طلاش ، دمشق ، ص 70.

بهذا فغنّه يؤدي إلى علامة (منطوقة و مكتوبة) [1]، وظيفة في الخطاب البشري متبّعة عناصر اللغوية لترتب نفسها إلى علم اللغة بتحديد انضمام لكل أجزاء اللغة مكانتها الطبيعية.

فمفهوم مصطلح لسانيات التّلفظ (الحديث) هو مظهر فيزيائي أو انتاج للكلام و لا غير التّحولات التي تطرأ عليه من خلال المعنى العام للكلام بسبب الوضعية لكن مقصودة هو العناصر اللغوية التي تنتمي إلى اللغة و تتنّوع دلالتها من كلام لآخر.

3.2 التّلفظ (الحديث) :

عند ظهور الكلام بانّه عنصر أساسي تحوّلت اللغة التي تنتمي إلى قطبي التّواصل بفضل الانسجام إلى نشاط كلامي و فعالية لفظية ، فمن هنا ظهرت النظريات التّلفظية Théorise d'énonciation لتندمج فمن لسانيات الكلام الآن هذه اللسانيات لم تضع محل الدراسة و التّحليل لتوجيه البحث اللّساني توجيها لغويا محضا ، و في ظل هذا المعطى الخاص ، يمكن الحديث عن علم اللغة إلى أنّه علم لم يدق بابه إلاّ من طرف إميل بنفست فعرف التّلفظ بأنّه إجراء اللغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال ، فالتّلفظ من الناحية المبدئية هو عبارة عن ظواهر مشاهدة عندما نبدأ عن الحديث أي ضمن فعل تواصل معيّن لذلك يجب عن الفرد أن يمتلك ملكة لغوية يقوم بتسخيرها انطلاقا من تداولاته ، و إلاّ بقيت تلك الملكة في مواطن اللاّملفوظ ، و عدّ التّلفظ الحديث هو الجوهر التاريخي لظاهرة عرضية تحدث مرة واحدة ، يستحيل حدوثها مرتين متماثلتينلأنّهما يجعل وصفهما صعب جدًا [2].

إنّ نظرة سوسير إلى الظاهرة اللغوية نظرة أحادية الجانب بفضل اللغة عن المتلفظ ذلك ما لا يرتضيه **شومسكي** بحيث يقول هو و أتباعه بالفرق الساسي بين معرفة المتكلم بلغته ، أي نظام القواعد المتمكّن منه ، و استخدامه الفعلي للغة في مواقف الحياة الواقعية ، و قد أطلق على الأول مصطلح قدرة أو كفاءة Compétence و على الثنائي مصطلح الإتجار أو التأدية Performance ، و يؤكّد شومسكي على انسجام الجزئين الملكة كمعرفة باطنية

[1] حمو الحاج ذهبية : **لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب**.
[2] نفس المرجع ، ص 94

للمتلفظ معرفة بالقواعد التي تحكم لغة الفرد و التي تسمح بصياغة عدد غير متناه من الجمل ميزتها الأساسية الصفة الإبداعية ، مخزون ذهني من الصيغ و التراكيب الكلامية (التّلفظ) [1].

و من هنا نرى بأنّ اللغة ليست مادّة مجهولة إلى حدّ الكشف عنها ، فهي موجودة في أذهانها ، تصرفاتنا و أقوالنا... ، أي أنّها تحوّلت إلى نشاط و استعمال عندما اتّخذت مفهوم الخطاب ، فعلى هذا الأساس احتّلت مرتبة أكبر ، أمّا النّص يُعدّ نقاط ثابتة تتتابع على شكل خط أفقي ، فهي "ملكة لغوية مميّزة لها صلة وثيقة بفعل انتاجها ، و لا تمثّل إلاّ إمكانيات تعبيرية تتّم بواسطة الحديث الفردي "فهناك حاجات نفسية عديدة يتّم استبعادها من خلال الأحاديث ... و التعبير عن الذات في المحادثة ، و هو بمثابة حيّز مشترك بين الناس" [2]تسق من خلال هذا الكلام أنّه هناك تجسيد جوهري للغة في النظام لاعتبارها ممارسة فردية ، لذلك لم يضطلع بها إلاّ بنفست بتجاوزه القائم بين الكلام و اللغة.

يرى **ساييير** إلى أنّ المتكلّم و السامع يندمجان في شخص واحد ، و يمكن القول بأنّه ينقل الأفكار إلى نفسه التي تحيط بالمتكلم و السامع مكوّنات مثل الزمان و المكان و السياق لتشكّل ما دعاه **بنفست** (بالجهاز الصوري للتّلفظ) و عودة المتكلّم إلى هذا الجهاز يعني أن يعلن عن نفسه كما يعلن عن شخص آخر يتحدّث إليه.

أ. المرجعية la référence

اللسانيات التقليدية اعتبرت المرجعية مجالا ينبغي ابعاده من الدراسة اللغوية بالرغم من الأهمية التي تكتسبها في فهم الخطاب البشري ، فيستحيل الجمع بين علامات من طبيعة متنوعة ، لأنّها المرجعية من طبيعة غير لغوية لذلك لا مجال للرجوع إلى الأشياء لتفسير العلامات اللغوية ، فكانت هناك حجج اللسانيين لتفسير استحالة الاعتراف بالمرجعية لأنّها شملت أبعاد متعدّدة فلها علاقة بين الخطاب و العالم الواقعي **كلوديفي ستروس** ، أكّد بأنّ التجربة الحياتية المعيشية هي التي تشّكل الحقل المرجعي ، لأنّ الشيء المدرك لا يكفي لتحديد المرجع لذلك دعى **أسوالد ديكرو** "المرجعية عبارات تسمح للمتكلّم بالإشارة إلى

[1] حموالحاج ذهبية : **لسانيات التّلفظ و تداولية الخطاب** ، ط2 ، دار الأمل للطباعة و النشر و التّوزيع ، ص 96.
[2] ينظر : عبد السلام المسدي : **اللسانيات من خلال النصوص** ، ط1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 ، ص 14.

المخاطب أو إلى أشياء خاصة من عالم الخطاب ، أكان هذا العالم حقيقي أم خيالي" [1] ، "إنّ اللغة في ذاتها هي مجموعة من البنى و الأشكال يرتبط وجودها بتجربة المتخاطبين بالعام" [2] بمعنى أنّ اللغة تحدّد ذاتها بذاتها فهي تشكّل بنيات تكون مرتبطة بتجارب التي بين المخاطبين في العالم ، و منه الوظيفة المرجعية للغة هي التي تحّدد أبعاد الخطاب الحقيقية و تكسب مشروعيتها حينما تتطابق العلامة اللغوية مع الواقع الخارجي.

و في هذا الأخير نرى بأنّ المرجعية [3] تعتبر القاعدة الأساسية لكل اتّصال و تواصل فهي التي تحدّد العلاقة بين الملفوظ و الموضوع الذي تحيل إليه ، و تدّل على سيرورة العلاقة بين الملفوظ و المرجع أي مجموع الآليات التي تصل بعض الوحدات من الحقيقة الغير لغوية هذا بمفهوم **أركيوني** ، أمّا عند **ديكرو** ، فهنا لا تحديد للمرجعية إلاّ من فك الرموز الذي يقوم فيها الإدراك الأكوشيكي أو المرئي الدال على توجيه المتلقي إلى نوع من المدلول الذي يتحدّد بفضل الكفاية و التي تمكّن المتكلّم في علم المفردات بأنّ المدلول هو أصغر الوحدات اللغوية المجردة فهو كذلك بتحديد المرجع.

إنّ توظيف الفاعل في الخطاب أو الحديث ثلاثة أنواع من الآليات المرجعية : المرجعية المطلقة و المرجعية المنسوبة إلى السياق و المرجعية المنسوبة لحال التّخاطب أو الضمائر [4]

ب. الضمائر la deixis

تعتبر الضمائر ظاهرة لغوية لها دور هام في ضمان الإطار التداولي للحديث لأنّها تشمل الظروف الزمانية و المكانية (أنا ـ هنا ـ الآن) و تدّل الضمائر عند العرب على معنى التّخفي و الاستشار "الإضمار بمعنى الاستشار ليس سوى علامات يشار بها إلى ما لم يصرّح بذكرى و هو بهذا قريب من معنى الحذف" [5]. ، بمعنى أنّه بوجود ظاهرة الحذف في اللغة يكون المتكلمون مجبرين على اكتساب قدرة الإشارة إلى الأشياء التي تدخل ضمن الحديث

[1] حو الحاج ذهبية : **لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب** ، ص 102.
[2] المرجع نفسه ، صفحة 103.
[3] جان سيرفوني : **الملفوظية** ، ص 26.
[4] المرجع نفسه ، ص 32.
[5] حمو الحاج ذهبية : **لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب**، ص 106.

الشفوي المكتوب ، إنّ القدرة الوظيفية الممثلة للمرجعية في اللغة حقيقة ليست بالضرورة الحقيقة إذ ليس للغات الطبيعية القدرة على تشكيل العالم الذي ترجع إليه ، و منه نستطيع تقديم عالم خيالي للتلفظ الحديث.

تقوم المرجعية بتجسيد مجموعة الآليات التي تتطابق مع بعض الوحدات ذات الحقيقة اللغوية ببعض الوحدات ذات الحقيقة غير اللغوية ، و ذلك يعني التعبير بواسطة الضمائر ، و من هنا حسب **أوركيوني** تكون ضمائر الشخص قبل أية حالة تلفظية ذات صفة دلالية يتراوح مرجع كل وحدة لغوية منها من حديث لآخر ، بالمقابل كانت هناك مصطلحية لجون ليونز أنّ الوحدات اللغوية غير الضميرية تحتوي معنى حقيقيا ثابتا ، بينما الوحدات اللغوية لضميرية باستقبالها و تقبّلها لمرجع خاص ، و من هنا يمكننا القول بأنّ الضمائر يتغير معناها في كل حديث غير محدّد بدّقة ، عند بنفست أشكال فارغة دون مضمون ما دامت لم تدخل في السياق ، مادّة فارغة من كل مفهوم و موضوع [1].

غنّ الضمائر ليست لها من موقع الإحال الحديث ، رغم اعتقاد البعض و منهم مانغونو بأنّها تحيل غلى مواضع غير لغوية Non-Vertal فمرجع كل من (أنا ـ أنت) غير واقعي ، و غنّما مرجعها حالي إذ لا يمكن معرفة مرجع (أنا ـ أنت) قبل استعمالها من قبل الفرد ، في هذا الصدد يجب الفصل بين اللغات في تقسيمها اللساني بحيث أنّه يمكن القول في اللغة الفرنسية مثلا : ضمير المخاطب "أنت" سمة عدم التحديد في حال Tu ، أمّا "أنت" كضمير توكيدي في حال Toi ، فيكتسب قيمة معرفة في حال حضور الشخص المخاطب L'interlocuteur[2] ، فمعنى ذلك بأنّه إذا قمنا بحسم مسألة الفصل بين الضميرين " Tu – Toi" ، بإتّجاه الشخص المخاطب toi ، بينما نلاحظ في اللغة العربية الفصل على صعيد آخر و هو جانب التذكير و التأنيث أنتَ و أنتِ و لابّد الفصل بينهما لما ينجز عنهما من الخلط بإحالتهما إلى أصحابهما ، ففي حالة استخدام ضمير المتكلم "أنا" لا نذكر الاسم ـ هذا في جميع اللغات ـ و استخدامنا للضمير "انت" يجعلنا لا نذكر اسم المخاطب فيمكن وصفه بالاقتصاد اللغوي ما دامت العبارة الصغيرة تؤدي إلى معنى معيّن.

[1] ينظر : المرجع نفسه ، ص 108.
[2] حموالحاج ذهبية : **لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب**، ص 109.

إنّ توظيف الضمير "أنا" يختلف من فترة إلى أخرى.

1) "أنا" قد يحيل على شخصية المتكلّم نفسه.
2) "أنا" قد يحيل على المتخاطبين و أناس آخرين (يتحدث و لكن باسم آخر قصد تمثيله له).
3) "أنا" قد يحيل على المتكلّم الذي يتّخذ بإزاء شيء ما مسافة ، أي بعدا هنا يتّخذ موقع الراوي الخيالي.

و من هنا نستنتج أنّ إشكالية ثبات معنى الضمير "أنا" مطروحة خاليا لعدم تحديد مرجعيتها بدقة ، فمرجع "أنا" هو الذي يقول "أنا".

فنطقت الضمير "أنا" وسط جماعة فهنا فصلاه التعبير عن نفسه و كذلك في الحوار الجاري بين الشخصيات فالذاتية Subjectivité التي يعكسها "أنا" كمتكلم ينطق بلفظ معيّن في زمان و مكان معينين تمثّل قدرة المتكلّم على أن يفرض نفسه كذات معيّنة.

إنّ امكانية تطابق الضميرين "أنا - نحن"في حال الخطاب حسب **بنفست** فإنّ **أوركيوني** تعتقد عكس ذلك "نحن لا يتطابق أبدا مع أنا الجمع إلاّ في حالات شاذّة كحال المحفوظات و الغناء لجماعي" [1] ، تنسق ما خلال هذا الكلام بأنّه توظيف الضمير "أنا" لضمير "نحن" يكون قليل جدا و يكون كذلك توقف عن إرادة المتكلّم فمثلا : في اختيار الضمير المجهول "On" "نحن" تخضع لإرادة المتكلم لا سيما الممارسة الشفوية حيث يعتبر الضمير "نحن" في حالة الذات حالة نادرة جدا ، نحوه الضمير نحن يعبّر عن "أنا" - لا - "أنا" و في الأخير نعني "أنت" و "هو" ، "أنا" و "أنت" ، "أنا" و "هو" و غيرها....

[1] حمو الحاج ذهبية : **لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب** ،ص 111 ، نقلا من . C.K.Orecchiani, op, cit, p40

أنا + أنت

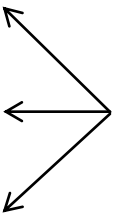

أي : نحن = أنا + لا +أنا * أنا + هو

أنا + أنت + هو (هم).

إذا كان للغة صدد بجوار بين "أنا ـ أنت" كشخصين فهي تصبح وسيلة للتواصل بين الأفراد ، رفض بنفست فكرة أنّ اللغة ليست فقط الوسيلة الوحيدة الأكثر فعالية إذ تسمح للأفراد بالتساؤل و القيام و الإعلان...

و من هنا يكون الحديث بين المتكلم و المتلقي شروط مجتمعة و متوفرّة ، حتّى أنّه أصبح للضمير وظيفة خطابية ضمن كل حديث ، لأنّ أغلب الضمائر بحاجة إلى مرجع و يصبح لكل ضمير وظيفة يؤديها في الحديث.

الشخصيات الثالثة في الخطاب (الحديث) :

الشخص الثالث (ضمير الغائب) هو الشخص الساسي أي الشخص الثالث (ضمير الغائب) هو شخص مبني للمجهول لحجة أنّه يفتقر إلى علامات خاصة به في هذا اللسان أو ذلك ، فالشخص على الأقل في الألسن التي تنتمي من الناحية التصنيفية إلى المجموعة نفسها التي تنتمي إليها اللسان الفرنسي ، فهذا الشخص يشكّل الدّعامة اللاّزمة للاستناد سواء أكان هذا الشخص صريحا مرسوما كما في الحالة التي تظهر فيها على شكل ضمير شخصي (اسم مضمر) أو مستشر كما في حالة الاسم ، فالأسماء كلّها مزودة بفئة الشخص في اللسان [1].

إنّ شخص السماء لا يختلف من حيث الأساس عن الشخص المنسوب إلى الكائنات المنخرطة في فعل اللغة أي الكائنات المتحدّث عنها باعتباره معنى بالحديث فالعلامة التي تبرز شخص الاسم حينما يحلّ الضمير محلّه ، هي نفسها التي تدّل على الشخص المتحدّث عنه ، فمثلا : نقول إنّها صفراء Elle est Jaune للدلالة على الورقة في السياق التالي ، ما لون الورقة . إنّها صفراء.

* اللاّ ـ أنا تحتوي كل الضمائر ما عدا "أنا".

[1] ينظر : أحمد حساني : **دراسات اللسانيات التطبيقية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1 ، الجزائر ، 2000 ، ص 100.

ج. الزمان Le temps

قسّم الزمان إلى قسمين اثنين هما الماضي و المستقبل ، فإنّه عندما يُثبت لكل لغة نظاما خاصا للأزمنة لا يمنع من العودة إلى النظام العام ، و لقد درس بنفست العامل اللاّمرئي المتحرك إلى تقسيمه أقساما ثلاثة معتمدا على علاقة المتكلم بالزمن :

1) الزمن الطبيعي : يتميّز الزمن بحسيّة الإنسان و إدراك حياته و هو يختلف من مجتمع لآخر ، و يمتاز بالأزمنة باللاّنهائية و الخطية بمعنى الاستمرارية.
2) الزمن التاريخي : بما أنّ الإنسان كائن حي فبطبيعته يستطيع التّعايش مع الكائنات الأخرى ، فهو جزء لا يتجزأ من البيئة التي ينتمي إليها.
3) الزمن الحدث : الزمن اللغوي أو ما يدعوه بنفست بزمن الحديث أو بزمن الخطاب حسب **تودوروفا** و هو البحث عن تمثيل الزمن لارتباطه مع لحظة الحديث ، لأنّ زمنه يُشكل مرجعيته في الحاضر ، أمّا الماضي و المستقبل فمتعلقان به ، و منه فالزمن التاريخي بغير عن الزمن الماضي ، و زمن الحديث أو الخطاب يمكن أن يقع في أيّة نقطة من الزمن التاريخي ، استعملت أوركيوني مبهمات تبعا لأزمنتها تقترح فيها :
   أ) المبهمات التزامنية : استعمالها و دلالاتها يقترن بالحاضر.
   ب) المبهمات القبلية : زمنها انقضى وفات.
   ت) المبهمات البعدية : الزمن الذي لم ينقض بعد.
   ث) المبهمات الحيادية : زمنها غير محدّد ، و دعيت بهذا الاسم لأنّها تخرج عن مبهمات المحدّدة بسبب اختلافها عنها [1].

لقد اعتبر الزمن عند بعض النحاة بعامل محرّك ، إذ هو التواصل نفسه المرتبط بوجود المخلوقات ، لأنّ الزمان عن غيره يخضع للقياس ، فإذا كان الوجود يسبق الزمن لأنّ التزامنية كانت وجود مصادف للزمن ، فإنّ توظيف كل من الحاضر ، الماضي ، المستقبل ، إلى جانب عوامل أخرى غير لغوية و أخرى لغوية ، بتموقع المتكلم في علاقة توتر مع

[1] حمو الحاج ذهبية : **لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب** ،ص 118.

الموضوع المتحدّث عنه في محاولة لفت انتباه المتخاطبين... ، أمّا الأزمنة الأخرى فتميّز الحكاية Recit ، و بذلك يتّم الحديث بطريقة فيها توتر أو فيها دقّة و لين.

لقد صنفت الأحاديث أو الخطابات المتوترة ضمن مجموعة التعليقات (الحجاجات) و أن يكون المتكلّم في حالة حجاج يعني امتلاك عناصر غير لغوية كالإشارات ، و عناصر لغوية كالضمائر إلاّ أنّ هذه المعطيات تختلف من الخطاب المكتوب إلى الخطاب الشفوي و منه فالخطاب المكتوب يحمل كل أقوال مع إلغاء علامات حضور المتحدّث و المتحدّث إليه، الزمان و المكان ...بالمقابل فالخطاب الشفوي في علاقته مع حال الحديث (أنا ، أنت ، هنا ، الآن) هو عامل لعلامات الضمائر و أنماط الأزمنة ، و يرجع إلى الآنية التلفظيّة ، فمثلا فالمرجعية في المبهمات تعود إلى لحظة التّلفظ ، أمّا المرجعية في الظروف غير الإبهامية فتعود إلى السياق الصوتي ، النحوي ، الصرفي و العجمي أو ما يسمّى ب Cotexte .

لكنّه إذا كان الخطاب نمطا بدون ضمائر (مبهمات) فيكفي العودة إلى السياق النّصي لاستنباط الزمن منه ، فالضمير الشخصي "أنا" لا يظهر بصفة جليّة ، في حين ضمير المخاطب نادرا تماما "فأنا" التي يوظفها صاحب المذكرة تعود إلى شخصيته الذاتية و ليس إلى شخصه بحيث ينتج فعل كلامه الخاص "ليس هو الذي يكتب و يملي ، و لكن هو الذي يؤدي الأفعال التي تحدث عنها أو كان من المفروض أن يؤديها في زمن تاريخي" [1].

ننسق ما خلال هذا الكلام بأنّه الأقوال و الأحاديث لا تملك ضمائر التّلفظ و ليست بحكائية كالأمثال و الحكم و تعاريف القواميس و المعاجم و غيرها... لأنّ نظام الأزمنة يُعدّ من البنى الخاصة بلغة معيّنة لتقسيمها القائم على الماضي و الحاضر و المستقبل ، لأنّ زمن الحاضر قائم بذاته ، أمّا زمني الماضي و المستقبل ، فيحدّدان بالنسبة إليه.

نستنتج أنّه ليس للحاضر دلالة زمنية ، لأنّ صيغته الدلالية صيغة غير زمنية بالنسبة للفعل .

[1] حمو الحاج ذهبية : لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 122 ، نقلا من Remi Guerand , Legnerm, op , cit, p 19.

د.مكان التّلفظ :

إنّ الحديث عن التّلفظ يعني (لحظة التّلفظ في تلك النقطة التي تتواجد فيه ، و ذلك من خلال الشيء الذي يحدّد مكان "القرب ، البعد ، الخلف ، المام.." لأنّه وضعية المتكلم في لحظة الحديث ، فمن خلال ذلك تتحدّد المبهمات المكانية بوضعية المتكلم 'وضعية جسدية و الاشارية' ، لذلك وجب عليه تحديد الوضعية لتوضع الوسيلة الوحيدة و الاستغلال السياقي *

إنّ وضعية الأشياء التي تسير إليها ضمن مفهوم المكان تتحدّد ، لكن هذه الدّقة تبقى غامضة حين تتوظّف لبعض المبهمات المكانية ، نحو قولنا ، ضع كراسك أمام ذلك الكتاب ، فأنّه يمكننا القول أن نؤول على طريقتين : على يمين الكتاب أو عن يسار الكتاب ، و لتوضيح أكثر يجب أن تدخل عناصر السياق ، و نقول (ضع كراسك أمام الكتاب على يساره ، ضع كراسك أمام الكتاب على يمينه).

و لكنّه هنا يتجلى استعمالنا لمفهومي اليمين و اليسار لابّد أن نتحرّى الدّقة أكثر ، إنّ المتكلم يتّخذ موقفا إزاء وضعيته في الزمان و المكان ، مقابل في نفس الوقت ، و في كل لحظة ، يتّخذ موقفا إزاء ما يقوله.

ه. الأنماط Les modalités

يرى **شارل بالي** في استعادة إشكالية النماط كمفهوم و فكرة مكانتها ضمن اللسانيات المعاصرة ، و ذلك بعد فقرة التّطور الذي شهدته البنيوية و النحو التوليدي **لتشومسكي** ، و لقد تعدّدت الفعال لاستلزام الأنماط التي يمكن تصنيفها إلى :

1) الأنماط الخاصة بالجمل الإثباتية التعجبية و الطلبية : و التي تفرض فكرة ضمنية Implicite.
2) الأنماط التقديرية يتّضح وجودها من خلال المفردات ، و المعبّر عنها بواسطة ظروف الجملة ، و كذا التنغيم.

* السياق cotexte يعني المحيط اللغوي ، يقدّم معطيات تسهم في تحديد مبهمات المكان في الحكاية.

3) الأنماط التعبيرية و تضّم الظواهر التي تعين نظام المفردات وانسجامها ، و تنهض عمّا يدعوه غيوم بنظميه التعبير La syntaxe d'expressivité.

4) الأنماط التي تحمل فكرة صريحة explicité مثل أنماط الاحتمال و التأكيد مثل : "أكيد أنّ محمد ذاهب إلى المستشفى".

و من هنا نكتشف هذا التصنيف و التوزيع للأنماط من استفهامية تعجبية ، طلبية...[1]

و حسب **مانغونو** فهو يفترض الإثبات شخصا متلفظا يجعل كلامه سليما بحيث يسجّل حضوره في علامات الشخص و الزمن و صيغة الفعل ، و الإثبات عند بعض الباحثين أمثال **براوندوز** هو أنّ نضع القول محل الصدق أو الكذب ، و لا يعني إيصال محتوى حقيقة معيّنة ، فالإثبات فعل مرتبط بالأقوال ذات الصيغ الدالة على الحاضر.

نعتبر أنّ كل ملفوظ يحتوي علامات دالة على موقف المتكلّم إزاء ما يقول ، موقف يميّزه التأكيد أو الاحتمال ، لكنّه في هذه الحالة حيث يكون الحديث عن الأنماط المنطقية [2] ، المقصود هنا المنطق الطبيعي للغات ، و ليس ذلك المنطق المعالج في كتب المناطقة ، لأنّه تقام دراسة الأنماط و تمثيلها بالعمليات المنطقية مثل : " من الضروري ـ من الممكن " يُبيّن **بنفست** ما لمنطق **أرسطو** الذي غدى الفكر الغربي انطلاقا من العلاقة إلى تجمع اللغة بالمنطق : فضرورة ذلك أن يهتّم اللّسانيون بالأنماط (أنماط خاصة بالأسماء ، الأفعال و الظروف و ذلك إلى جانب أنماط العدد و الزمن و المكان).

و من خلال ذلك يمكننا استنتاج أنّه هناك هدف يتكفّل به المتحدّث من جهة أخرى أو رغبة المتكلّم في التّحدث فيما يخص الإدراك و تمثيل الفكر ، فالجملة و الكلام و القول لا حدود له ، فمن المهّم أن نعبّر عن مخارج النفس و مكوّناتها [3].

---

[1] حمو الحاج ذهبية : **لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب** ،ص 127.

[2] دومنيك مانغونو : **مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب** ، تر : محمد بحياتن منشورات الإختلاف ، ط1 ، الجزائر 2008 ، ص 18.

[3] حمو الحاج ذهبية : **لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب** ،ص 129

4.2 التّلفظ و التّداولية :

يعتبر التّلفظ تدخل في إجراء اللغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال المصطلح التّداولية كمفهوم للممارسة و التّفاعل مع الآخر ، لأنّ التّداولية تنطلق من فكرة جريان الكلام على الألسن ، بمعنى من التّلفظ كعملية خاصة بالفرد ، و إلى تتجلى في ممارسة اللغة إلى هدف إيصال الرسالة أو الخطاب إلى المخاطب.

أ. القول المضمر :

إنّ القول المضمر يمكن وصفه بالتأويل ، و على سياق الخطاب إبراز خصوصيته ، ففي قولنا : "اقترب فصل الشّتاء" يمكن تأويلها إلى : "الاستعداد للبرد القارس ، تحضير الملابس الخاصة بهذا الفصل ، تهيئة الطعام..." لأنّ الملفوظ قد خرج على معناه الحقيقي ليستدرك عدّة معاني ذهنية يجتهد المتلقي في التّعرف عليها ، أي بمعنى معاني ذات طبيعة غير مستقّرة توافق الحالة التي تصدر عنها ، كما يؤدي بالمخاطب إلى التّخفي وراء المعنى الجانبي Lesens littéral*حتّى لا يكون مسؤولا فيما يعتقده المستمع متسببا في ضرر نفسه.

ب. الافتراض المسبق :

إنّ أصحاب نظرية التواصل من المعطيات الأساسية التي تنتقل من المتكلم إلى المتلقي يفترض أن تكون معروفة ، و لكن غير صريحة عند المتحدّثين ، و يشكّل ما يسمّى بالخلفية التّواصلية و الضرورية أي خلفية مضمنة في القول ذاته ، تقول أوركيوني : "هو تلك المعلومات التي لم يُفصح عنها ، فإنّها و بطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضّمنها أصلا بغض النظر عن خصوصيته [1] ، ننسق ما خلال هذا الكلام إلى أنّه من الممكن وصف الافتراضات المسبّقة بأنّها أفعال كلامية افتراضية ، لأنّها في نفس الوقت درجة الأمر و الاستفهام...فمثّل تلفظنا ل : ابتعد من هنا ، يجب أن يكون تأثير في المستمع (المخاطب) و

* المعنى الجانبي أصغر وحدة دلالية يمكن في مختلف الملفوظات.

[1] حمو الحاج ذهبية : **لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب** ،نقلا منC.K.Orecchiani, L'implicite

في هذا الخير نستنتج أن تكون هناك قدرة على تأويل القول بمعنى الابتعاد من المكان لتركه فارغ و أنّه من الأول أن يبتعد عنه ، و لا يجب أن نسد الأمر إلاّ لوجود في وضع يسمح له بإصدار الأمر.

إنّ التّلفظ هو أساس التّداولية في الشكل الظاهري ، بقول محمد خطابي : "إنّه كلّما توفر المتلقي على المعلومات عن هذه المكوّنات (المتكلم ، المتلقي للرسالة ، الزمان و المكان ، و نوع الرسالة) ، و تكون لديها معنى [1] ، بمعنىأنّ الخطاب هو الكشف عن السياق الذي يرد فيه الخطاب ، لذلك يجب عليه أن يمتلك مكوّناتها الأساسية حتّى يكون لها سياق تام بمعناه.

التّلفظ يعني به افتراض متكلم يخاطب شخص آخر في ظل حدود خطاب متبادل بينهما يصاغ على وضع ذو طبيعة متعارف عليها معتمدين على مرجع و قناة ، فلذلك لابّد من وجود اتّصال يمثّل قناة طبيعية مرتبطة بين المرسل و المرسل إليه ، و هذا الاتّصال يسمح له بوضع خطاب وجعله متواصل.

إنّ نظرة التّواصل تصبح ظاهرة تُلازم الإنسان و تراقب سلوكه و تغيّر منه ، و تقوم بتأويل المحاور الدلالية و النّحوية.

إنّ السياق النّصي يخضع للحديث أي في استباقه للكلام ، و إنّ تخاطب شخصين بمعنى فرض اختيارات متعدّدة مثلا في طريقة الكلام ، و تركيب الجمل...، و كذا موقف إزاء المتكلّم لمخاطيته من تحذير و تهديد أو مرو نصي ... . ، ففي ظل هذه الملابسات يخضعان لظروف كالمكان و الزمان ، و حتّى معرفة أحدهما للآخر [2] ، فهاته العناصر تتمثّل في : المتكلم ، المخاطب ، الموضوع و الظروف التي يخضع لها (الزمان و المكان معرفتهما الخارجية).

تتثّل جانب ظاهري من الخطاب و جانب ضمني يمكن اجماله في الأقوال المضمرة و الافتراضات المسبقة و محاولات الاحتجاج.

---

[1] ينظر : محمد خطابي : **لسانيات النّص لمدخل إلى انسجام الخطاب** ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 1991 ، ص 297.

[2] ينظر : أحمد يوسف : **الخطاب و الملفوظ مطارحة في المفاهيم** ، مجلة الأدب و العلوم الإنسانية.

ج- المحاجة أو الحجاج :

في جل أوقاتنا نسعى إلى الاخبار كثيرا بإخبار غيرنا بمعلومات يجهلها الآخر ، و احتمال ذلك أنّه يملك خلفية عنها نحاول التأثير فيها ، و نهدف إلى اكتساب ثقته فتعمل على إقناعه أو حتّى على قول أو شيء معيّن للقيام به ، فلربّما أن نرتدي قناعا نخفي وراءه ستارا به إنسانا محرّضا ـ مشجّعا ، مقنعا... ، فهي عمليات يصطلح عليها الحجاج أو المحاجية Argumentation لكن هاته المحاججة لا تتوقف عند الإقناع ، لأنّ في ذلك محاولة المخاطب في لعب دور لممثل حتّى يجعل جمهوره واثقا فيه (مكتسبات) ، لقد مكّنته من ان يربط المحاجة بالعوامل لوضعية التّبليغية (للسياق) و بالصيغ اللغوية (التركيب) ، و ما دامت اللغة المحتّج بها فهي كامنة في الأذهان حسب **سوسر** فلا شكّ بأنّها عمليات استنتاجية ذهنية متوقفة على ما يصدرها المتكلّم من مقدمات و تحليلات ، و حتّى افتراضيات (من الناحية اللغوية) و كذا ملامح الوجه و التّصرفات (من ناحية غير لغوية).

و نستنتج بأنّه لكل أفعال التّلفظ Actes d'énonciationوظيفة حجاجية fonction argumentative تؤدي إلى حمل المستمع إلى نوع من الجمل الاستنتاج لكي تظهر العلامة في بنية الجمل لذاتها.

5.2 التّلفظ و أفعال الكلام:

حاول الباحثون المهتّمون بلسانيات التّلفظ فهم القواعد التي تحكم المتحدّث في أثناء تواصله مع الآخرين ، و قد ركّزوا بصفة خاصة على نظرية أفعال الكلام [1]

و فعل الكلام يشمل كل لغة من الكتابة و لغة الكلام [2] ، و ما نعنيه بقولنا إنّنا نفعل شيئا متّى صغنا عبارة معيّنة ، هو أنّنا نقوم بإنجاز فعل ، كأن نطلب أمرا أو نعدّ وعدا أو نطرح سؤالا ، فتكلّم لغة ما ، يستلزم انجاز أفعال لغوية ، مثل إعطاء أوامر أو طرح أسئلة أو اعطاء وعود أو غيرها فالأمر يعود إلى المستمع قفي الكشف عن الفعل اللغوي الذي يرمي إليه

[1] ينظر : أحمد يوسف : الخطاب الملفوظ ، مطارحة في المفاهيم ، مجلة الآداب و العلوم الانسانية ، ص 60.
[2] ينظر : جون لبوتر : اللغة و المعنى و السياق ، ترجمة عباس صادق الوهاب ، ص 189.

المتكلّم عن طريق عملية التّلفظ ، فمعرفة قصد المتكلّم لا تعود إلى الملفوظات و لا إلى المتكلم وحده و لمنّها تعود إلى المتلقي الذي يمكنه معرفة ذلك.

استمّد **أوستن** فكرة القول التي تعني الفعل بالاهتمام بالأفعال الانجازية أو الإنشائية مثل : اقسم ـ عمّد...أفعال تمثّل الصيغة الافرادية لتحقيق ما يقوله المخاطب لإقامة حقيقة جديدة انطلاقا من تلفظها.

فمثال : اقول أقسم و عمّد...لا يمكن وصفها بالصحة و الكذب و لكن هل هي ناجحة أم لا ، إذا كان هناك حقيقة قسم و عمودية ، و لكن مقابل ذلك يوجد أفعال وصفية لأنّها تصف حالة العالم بمعزل عن لفظته أو تلفظه قول : أجرى Je cours ، أحب وطني j'aime mon pays ، يمكن صحيحة أو خاطئة [1] .

لكننا نلاحظ أنّ التّلفظ يستلزم الحاضر الدقيق و الضمير "أنا je" كما تفترض الانجازية أداء الفعل أي تباين و التقاء بين المتلفظ و الملفوظ (القول المقول) ، لكنّه حسب **أوستن**أنّه لكل تلفظ بُعد انجازي إلى جانب الفعل القولي الذي يشمل [2] :

1)الفعل الصوتي : إنتاج الصوت.
2)الفعل التّحدثي : الأصوات لديها أشكال.
3)الفعل الكلامي : الكلمات لديها معنى خاص بها.
4)الفعل التأثيري : حدوث رد فعل لدى المخاطب و كل قول عبارة عن حدث.

لأنّ هناك قوة إنجازية تشير إلى نوع فعل الكلام عند تلفظه ، و استقبال المرسل إليه ، فالتّحدث يعني التّواصل ، لأنّنا نقوم بعملية تواصلية مع بعضنا البعض ، و فعل الأمر لنجاحه يجب فهم المرسل إليه بأنّه موّجه إليه أمر يستعان في ذلك السياق.

[1] حمو الحاج ذهبية : **لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب** ، ص 138.
[2] حمو الحاج ذهبية : **لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب**،نقلا عن.J.austin p 139

و في الأخير نرى بأنّ التّلفظ نشاط لغوي صرف ، يخضع لإنتاجية الملفوظ ، و ذو دلالة تخضع للتركيب و تأويلات الصوتية له ، و من هنا تتّضح لنا علاقة وطيدة بين الملتقط و الفعل الكلامي.

1. الخطاب :

1.1 مفهوم الخطاب لغة :

ورد مصطلح الخطاب في لسان العرب "خطُب بالضّم و الخطَابة بالفتح ، صار خطيبا و المخاطبة المفاعلة و المشاورة" [1].

و في معجم مقاييس اللغة فجاء "خطاب : الكلام المتبادل بين اثني ، يقال : خاطبه يخاطبه خطابا : و الخطبة من جنس الخطاب و لا فرق" [2] ، و جاء في كتاب العين التحليل بن أحمد الفراهيدي "خطب : الخطبة : سبب المر ، فلان يخطب أمر ، يختطبها أمرا و الخطاب مراجعة الكلام".

نستنتج ممّا سبق أنّ مادة الخطاب تحيل إلى دلالات لغوية عديدة ، فمنها : الخطب الأمر العظيم ، حل الخطاب ، أي عظم المر و الشأن ، و خطب المرأة خطبة ، طلب يدها للزواج و المخاطبة : مراجعة الكلام ، و الخطاب بالتّشديد المتصرف في الخطبة ، المخاطبة المفاعلة و المشاورة.

- اصطلاحا :

"الخطاب عند **المتوّكل** هو : "كل ملفوظ مكتوب وحدة تواصلية قائمة الذات.

أمّا عند **طه عبد الرحمن** ، فهو كلمّا وقفنا على لفظ "الخطاب" سيقت إلى أذهاننا دلالته على معنى "التعامل" *** ما سواه من وسائل التعامل المعلومة أنّ اتّفاقيات لازمة و عقود عادية أو تعاقدات خاصة ، تظهر لنا موضوعة تعامل كأنّنا من كان [3].

يطلق الخطاب عند الغربيين كل كلام يتعدّى الجملة الواحدة منطوقة كانت و مكتوبة ، و يتّفق المنظرين في الخطاب و تحليل الخطاب على ريادة **هاريس**في هذا المجال من خلال كتابة المرسوم "تحليل الخطاب" فقد عرف الخطاب من منظور لساني بحث بأنّه : "ملفوظ

[1] ابن منظور :**لسان العرب** ، ص 360.
[2] ابن فارس :**مقاييس اللغة** ، ص 304.
[3] طع عبد الرحمن : **اللسان الميزان و التكوثر العقلي** ، ص 225.

طويل" أو عبارة عن متتالية من الجمل تكون مجموعة مغلقة ، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية [1]

من خلال التّعريف سعى **هاريس** إلى تطبيق تصوّره التوزيعي على الخطاب ، فقد رهنه بنظام متتالية من الجمل فبالنسبة إليه مصطلح الخطاب و لنص ، مصطلحات متماثلة و تطلق على ما يتجاوز حدود الجملة النحوية ، فالهدف من تحليل الخطاب عنده ليس البحث عن معنى النص إنّما هو ضبط طريقة انتظام العناصر اللغوية التي تشتمل هذا النص.

إذن يعتبر هاريس أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني جعله كأعلى وحدة دالة قابلة للدراسة و التفكيك ، ما جعله يتعدى حدود الجملة إلى الخطاب كأعلى وحدة دالة.

2.1 وظائف الخطاب :

1. الوظيفة الانفعالية : وظيفة لغوية جليّة في الرسائل التي تتكيّف فيها اللغة لتتّخذ من المرسل مرتكزا لها بشكل مباشر من دون سواه ، مشيرة بالتالي إلى موقفه ممّا يتحدّث عنه ، فتهدف إلى تقديم انطباع من انفعال معيّن صادق خادع و تستطيع تحديد العلائق بين الرّسالة و ذلك من أنماط الدّلالة ، فإنّه في الحقيقة يرسل أفكارا تكون نسبية لطبيعة المرجع (وهي الوظيفة المرجعية) ، إلاّ أنّه بمقدور ذلك الشخص أن يعبّر عن موقفه إزاء هذا الشخص ، فيحسّ به جيّدا كان أم سيئا ، جميلا كان أم بشعا ، مرغوبا فيه كان أم غير مرغوب فيه ، منحرفا أم مضحكا.
2. الوظيفة الإفهامية : توّلد هذه الوظيفة لغويا بالتركيز على عنصر المرسل في صلبها الجمل الأمرّية مثلا كما تسعى أيضا إلى تحديد العلائق بين الرسالة و المرسل إليه بغية الحصول على ردّة فعل هذا المرسل إليه ، لأنّ لكلّ اتّصال هدفا و غاية وضع من أجلها و لكنّها إن تغلّبت على بقية الوظائف في نص نقدي ن اكتسبه طابعا ماليا خاصا به [2].

[1] سعيد يقطين : **انفتاح النص الروائي النّص و السياق** ، ص 17.
[2] د. محمد مليياني :**محاضرات في تحليل خطاب** ، ص 35.

3. الوظيفة المرجعيّة : تتوّجه هذه الوظيفة نحو المرجع المشترك بين طرفي التّواصل الأساسي ، أي ما هو مشترك متفق عليه من قبل المرسل إلى المرسل إليه ، و هو المبّرر لعملية التّواصل ، ذلك أنّنا نتكلّم بهدف الإشارة إلى محتوى معيّن نرغب بإيصاله إلى الآخرين و تجادل الآراء معهم رسِل و المرسل إليه و هو المبّرر لعملية التّواصل ، ذلك لأنّنا نتكلّم بهدف الإشارة إلى محتوى معيّن نرغب بإيصاله إلى الآخرين و تبادل معهم حوله ، و تتعدّد أنواع المرجعيات حسب الخطاب الأدبي الذي يحيل إليها ، فقد تكون مرجعيات اجتماعية و فلسفية ، و رصائد ثقافية و طبيعية ، و علاقات ذاتية و موضوعية ، و بنيات عميقة و سطحية [1].
4. وظيفة انتباهية : تظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي توظّف اللغة لإقامة اتّصال و تمديده و فصله ، و تعتمد على كلمات تتيح للمرسل إقامة الاتّصال أو قطعه ، من مثل (ألو ، أتسعني ، أفهمت ، استمع إليّ !) ، و قد يوجد حوارات تامّة هدفها الوحيد تمديد الاتّصال و الحفاظ عليه و التّأكد من أن المرسل إليه لا يزال مصغيا مقبلا على التّواصل كما تؤدي مهمّة بارزة في كافة أشكال الاتّصال المتجسّدة في المجتمع من طقوس ، و احتفالات و أعياد ، و خطب ، و أحاديث متنوعة تعود إلى طبيعةطرفيّالاتّصال،إذتنعدمأهميّةمحتوىالرّسالةفيها،ويغدووجودالشخصالمرسلوانتماؤهإلد مجموعةطرفيالاتّصالالأساسينوالمرجعهوالاتّصالذاته[2].
5. الوظيفة الشعرية : تبرز هذه الوظيفة في الرسائل التي تجعل اللغة تتمحور حول الرّسالة نفسها ، فتمثّل عنصرا قائما بذاته ، أي تمثّل العلاقة القائمة بين الرّسالة و ذاتها ، فهي : "الوظيفة الجمالية بامتياز ، إذ أنّ المرجع في الفنون ، هو الرّسالة التي تكّفُ عن أن تكون أداة اتّصال" ، و قد حدّد عند جاكيسون مفهوم الشعرية بالإجابة عن السؤال "ما الذي يجعل من مرسلة كلامية عملا فنيّا ؟ كما تتجلّى الشعرية عند جاكيسون في كون الكلمة تدرك بوصفها كلمة ، و ليست مجرد بديل عن الشيء المسمّى و لا كانبثاق الانفعال و تتجلّى في كون الكلمات و تركيبها و دلالاتها و شكلها الخارجي و الداخلي ،

[1] جاكيسون رومان : **قضايا الشعرية** ، ص 37.
[2] القضماني رضوان : **مدخل إلى اللسانيات** ، ص 38.

ليست مجرد إشارات مختلفة من الواقع بل لها الخاص و قيمتها الخاصة "فبدونها" تصبح اللغة مبنية و سكونية تماما فالوظيفة الشعرية ، تدخل دينامية في حياة اللغة ".

2. لسانيات النّص :

1.1 ماهية لسانيات النّص :

إنّ المتتبّع للدراسات اللسانية الحديثة و المعاصرة نجد أنّها تجاوزت حدود الجملة إلى بنية لغوية أكبر منها و هي النّص الذي هو كلام متّصل ذو وجدة جليّة تنطوي على بداية و نهاية ، و يتّسم بالتماسك و الترابط ، و يتّسق مع سياق الثقافي عام أنتج فيه ، و ينسجم مع سياق خاص أو مقام يتعلّق بالعلاقات القائمة بين القارئ و الواقع من خلال اللغة ، و بيّن بداية النّص و خاتمته مراحل من النمو القائم على التّفاعل الداخلي ، و هذا التّفاعل يؤدي بالنّص إلى إحداث وظيفته التي تتمثّل في خلق التّواصل بين منتج النّص و متلقيه [1].

و تعتبر لسانيات النّص "فرع من فروع علم اللغة بدرس النّصوص المنطوقة و المكتوبة و هذه الدّراسة تؤكّد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النّص ، و ترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد" [2].

و على هذا الأساس فإنّ لسانيات النّص مجالها النّصوص سواء كانت مكتوبة أو منطوقة فهي تسعى إلى تحليل البنى النّصية و استكشاف العلاقات التي تساهم في اتّساق النّصوص و انسجامها و الكشف عن أغراضها التداولية و منها نذكر مهام لسانيات النّص ، و يرى بأنّها تتجلّى في "احصاء الأدوات و الروابط التي تسهم في التّحليل ، و يتحقّق هذا الخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النّصي مه الاهتمام بالسياق و التّواصل و هي عناصر ، كما سنرى متكاملة تعمل جميعا لتحقيق ذلك التّماسك و الترابط النّصي [3].

و اضافة على ما سبق استطاعت لسانيات النّص بلوغ محطات متقدّمة إذ تمكنّت من تحديد العلاقات التي ترتبط بين لجمل وفقرات النصوص على مستويات متعدّدة منها

[1] خلدوش العموش ، **خطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النّص و السياق** ، ص 22.
[2] المرجع السابق ، ص 23.
[3] صبحي ابراهيم الفقهي : **علم اللغة التطبيقي النّصي النظرية و التطبيق** ، ص 56.

المعجمي ، و النحوي الدلالي ، في حين لم يستطع لسانيات الجملة بلوغها و هذا ما أدّى إلى محاورتها في الدّراسات اللّسانية الحديثة.

2.2 نشأة لسانيات النّص :

لقد لاقت محاضرات **دي سوسير** و نظرياته ، في بداية القرن العشرين من النجاح حظا بين الكثير من الدارسين و كانت معينا لعدد كبير من المدراس قامت على المبادئ التي أرسى **دي سوسير** قواعدها ، و الأسس المنهجية التي سطّر معالمها و وضعها ، فقد أصبح غنيا عن التّعريف بالنسبة إلى المتّهمين باللغة ، بأنّ هذه النظريات معدّة لميلاد علم جديد ، لهذا اعتبر كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" "كتاب الأم في ميدان الدّراسات اللغوية " [1].

و قد أكّدت الدّراسات بأنّ نحو النّص ولد من رحم البنيوية الوصفية القائمة على نحو الجملة في أمريكا ، ففي الوقت الذي كان أعظم اهتمام لعلم اللغة بالجملة المفردة نشر **زهاريس** بحثا اكتسب أهميّة منهجية في تاريخ اللّسانيات الحديثة يحمل عنوان "تحليل الخطاب" الذي نشر المرة الأولى سنة 1952 في مجلّة (Language n^0 13 mars 1969) في ظل هذا المعطى يمكن أن نقول أنّ النّص كيان لغوي يتناول من خلال ثلاث أصعدة :

أ. صعيد الدّالplan du signifiant : و يحصل ذلك بناءا على الاستعانة بمختلف التحليلات و التوليفات من نوع الجناس المقلوب Anagrammatique.

ب. صعيد الدّلالةplan sémantique : أي بالعودة إلى التعدّد الحاصل في الوحدات المعنوية الصغرى أو ما يسمّى بتشجير المعنى polysémie ، إذ أن اللفظة الواحدة تجد لها أصواتا متعدّدة من خلال تلاقي ثقافات متعدّدة و مختلفة.

ج. صعيد الجانب النحويplan grammatical : يقوم هذا الصعيد على سلم أم سجل ينظم تغيرات الشخصية أو الزمن ، لا من منظور البنيات الأصولية ، و لكن بحسب شمولية منظمة الامكانات تبادل الواقع .

[1] د. عبد القادر المهيري و محمد الشاوش : **أهم المدارس اللسانية** ، ص 5.

3.1 الفرق بين النّص و الخطاب :

اهم الفروقات الفاصلة بين مصطلحي النّص و الخطاب ، فإذا كشف أنّ المنظرين و العلماء اللسانيين منقسمون فيما بينهم ، بل و مختلفون في مسألة الحدود الفاصلة بين النّص و لخطاب ، فكيف الحال بالنسبة للباحثين ، و الباحث في هذا المجال من الدّراسة الدي يُعني في مقارباته بالمسائل المتعلّقة بتحديد كلّ من النّص و الخطاب يجد نفسه أمام كمّ معتبر من التّصورات المتباينة فيما بينها ، تصل أحيانا إلى درجة التنافر و التناقض ، ذلك أنّ أصحاب الدّراسات اللسانية و النقدية الحديثة ينقسمون في التّفريق بين هذين المصطلحين إلى أربع فئات :

1. فئة تقييم التفرقة بينهما على أساس تكاملي ، باعتبار أنّ النّص يمثّل شكل العمل الأدبي أو بنيته السّطحية الظاهرة ، أمّا الخطاب فيمثّل مضمونه العميق (البنية العميقة).
2. فئة أقامت التّفريق على أساس ما بينهم من عوم و خصوص أو اتّفاقهم في شيء و اختلافهما في شيء آخر ، أي تلك الفئة التي جعلت الخطاب مرتبط بالجانب التركيبي ، و جعلت النّص مرتبط بالكتابة ، ممّا ينتج عنه أنّ الخطابية الخصوصية متعلّقة بعمليّة الانتاج ، و النّصية خصوصية مرتبطة بالتّلقي.
3. فئة أقامت التّفريق بين الخطاب و النّص بالاعتماد على المظهر الكتابي الذي يتجلّى به النّص دون الخطاب ، فاللغة الشفوية هي المعيّنة بالخطاب ، بينما تتوّلى الكتابة انتاج النّصوص ، و من هؤلاء العلماء **بول ريكور** و النّصية خصوصية مرتبطة بالتّلقي.
4. أمّا الفئة الخامسة فهي تفرّق بين النّص و الخطاب بناءً على ما بينهما من تداخل و خصائص مشتركة ، و وفق هذه الرؤية فإنّ النّص هو ما يظهره ، و من بين المنظرين لهذا الاتّجاه **دبك**Vansick الذي كان يُعرّف الخطاب بأنّه السياق التّداولي للنّص و بالتّالي فهو فعل الانتاج اللفظي للنّص ، و ثمرته الملموسة و المرئية [1].

و قدّم الباحث **بشير إبرير** مجموعة من الفروق التي يعتبرها بمثابة حدود فاصلة بين مفهومي الخطاب و النّص فيما يلي :

[1] د. واضح أحمد :**الخطاب التّداولي في الموروث البلاغي العربي** ، ص 26-27.

"يفترض الخطاب وجود المتلقي لحظة إحداث المخاطب ، بينما يتوّجه النّص إلى متلّق مؤجل يتلقاه عن طريق عيّنة قراءة ، أي أنّ الخطاب نشاط تواصلي يتأسّس أولا على اللغة المنطوقة بينما النّص مدونة مكتوبة.

الخطاب تُحدِثُه اللغة الشّفوية ، بينما النّص تُنتِجُه الكتابة ، أو كما قال **روبار اسكاربيت** اللغة الشفويّة تنتج خطابات بينما الكتابة تنتج نصوصا ، و كلّ منها محدّد بمرجعية القنوات التي يستعملها الخطاب المحدود بالقناة النطقية أي المشافهة بين المتكلّم المخاطب ، و عليه فديمومته مرتبطة بها لا تتجاوزها ، أمّا النّص فغنّه يستعمل نظما خطيّا ، رئيسية في الزمان و المكان [1]، و وفق هذا الطرح فإنّ الخاصية الكبرى التي تجعل النّص يختلف عن الخطاب هو تميّزه بالمظهر المادّي الكتابي الذي يمنح النّص صفة الديمومة بالنسبة للقراء ، أمّا الخطاب فهو مرتبط بسامعه أي متلقّيه المباشر لحظة انتاجه و يكون عن طريق المشافهة.

بناءا على المقتضيات التّصورية السالفة و المتعلّقة بمنح النّص و الخطاب تحديدا مفاهيميا يمكن إجمال بعض الخصوصيات المفاهيمية التي يعتقد بانّها كفيلة بزرع الحدّ الفاصل بين المفهومية :

1. <u>بالنسبة للنّص</u> : يمكن إجمال مميّزاته الأساسية في :
   - ✓ هو مجموعة من الجمل البسيطة ، أو مجموعة من البسيطة و المركبة التي تشكّل خطابا.
   - ✓ و هو وحدة تواصلية تامّة.
   - ✓ أصغر وحدة فيه هي الجملة.
2. <u>بالنسبة للخطاب</u> : ه ذلك الانجاز اللغوي سواءا كان جملة واحدة ، أم كان أكثر من جملة أم كان جزءا من جزءا من جملة فقط.

يربط في الخطاب بين بنيته الدّاخلية و ظروفه المقاميّة (أي بين المقام و المقال) و مستعمليه (من متكلّم و مخاطب) ربط تبعيّة و تعلّق ، بمعنى أنّ بنيته لا يمكن أن تتحدّد إلاّ

[1] بشير إبرير : **من لسانيات الجملة إلى علم النّص** ، ص 93.

وفق لهذه الظروف ، أي أنّ البنية خاضعة لوظائف المقام و ظروف و حيثيات عملية التّواصل ، بصيغة أخرى الانصياع لمبدأ الاستعمال .

و هذا المبدأ يرفض استعمال عبارات ملائمة لمقام التّواصل ، و يرفض على المُخاطب أو المؤول لهذه العبارات الاعتماد على المقام و الظروف التي صاحبت عملية التّداول اللغوي للوصول إلى الدّلالة الحقيقية المستورة في البنية العميقة و بالتالي تحقيق الفهم الصّحيح للصياغات اللغوية ، بمعنى أنّ الخطاب يُحيل "على عناصر السيّاق الخارجية في انتاجه و تشكيله اللغوي ، و كذلك في تأويله ممّا يفترض معرفة شروط انتاجه و ظروفه [1].

و لقد تغيّرت و تعدّدت أنواع الخطاب ، حيث تلقى عدّة أصناف خطابية كالخطاب الوصفي و الخطاب الحجابي الإقناعي و الخطاب السّردي و الخطاب التّرفيهي... إلى غير ذلك من الأصناف لكن ينبغي التّنبيه في هذا الصّدد أنّ هذه الأنواع التي انقسم غليها الخطاب مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأغراض التّواصلية التي يصبوا إليها المتكلّمين كما أنّه لا مناصب لهؤلاء المتكلّمين من استخدام استراتيجيات معيّنة لتحقيق الأهداف المسطّرة قبل المباشرة في الخطاب.

4.2 قضايا لسانيات النّص :

I. خاصية الاتّساق :

يُعدّ الاتّساق أو التّماسك من أهم المفاهيم التي ركّزت عليها لسانيات النّص ، و هو مصطلح استعمله **هاليداي** و **حسن رقية** للإشارة إلى مجموعة من الروابط التي تتحكم في تنضيد الجمل و تماسكها و ترابطها لغويا و تركيبيا ، و من هنا ، يحدث الاتّساق "حين يتوقف تأويل عنصر من الخطاب على تأويل عنصر آخر منه ، إذ يستلزم الواحد منهما الآخر ، بمعنى أنّه لا يمكن فهم أحدهما باللجوء إلى الأخر منه ، إذ يستلزم الواح منهما الاخر بمعنى أنّه لا يمكن فهم أحدهما إلاّ باللجوء إلى الآخر ، و متى حدث هذا تكون هناك علاقة تماسكيّة و يمكن أن يدمج العنصران ، المستلزم و المستلزم في النّص".

[1] ظافر الشهري : **استراتيجيات الخطاب ـ مقارنة لغوية تداولية** ، ص 39.

"يتعلّق المر ، إذا بنسيج الخطاب الي يمكن تعريفه بكونه التنظيم الصوري للنّص ، و ذلك في الحدود التي يضمن فيها هذا الأخير استمرارية الدلالية ، إنّ العلاقات بين الجمل ترض بتعابير أو تراكيب صنّفها **هاليداي** و **حسن رقية** في خمس أسر علاقية كبرى ، و هي علاقات الإحالة و الاستبدال ، و الحذف ، و الوصل و التّماسك المعجمي ، لقد أعطى هذا التنميط الذي تمّ تبنّيه و تطويره *** ، زحما قويا لعديد الدّراسات المنتظمة وفقا لمستويات الثلاثة ك جملي ، و عبر جملي ، و فوق جملي [1].

و لقد كانت أبحاث **هاليداي** و رقية بمثابة مقاربات مهمّة في مجال البحث عن الوسائل و الآليات التي تسهم في اتّساق النّص و انسجامه ، و ذلك من خلال النّصوص و الخطابات التي تتجاوز حدود الجملة ، و بالتالي تُعدّ اسهاماتهما بمثابة القوة الدافعة التي أخرجت الدّراسات التقليدية المنغلقة علة نحو الجملة إلى مستوى أرحب و أوسع قوامه البحث عن الكيفيات التي يماسك بها النّص (الاتّساق).

و في ظل هذا المقتضيات التّصورية ، يعتمد الاتّساق على مجموعة من العناصر اللغوية التركيبية الظاهرة ، مثل الإحالة و الاستبدال ، و الذف و الوصل ، و الاتّساق المعجمي ، و أكثر من هذا فالنّص عبارة عن وحدة دلالية كبرى ، تتحقّق بوجود جمل مترابطة ، و وسائل لغوية تخلق النّصية ، حيث تساهم في تأسيس البنية الكبرى أو الوحدة النّصية الشاملة.

و من المعلوم أنّ النّص بنيتين : داخلية و خارجية ن فالبنية الأولى تكمن في الوسائل اللغوية التي تربط أواصر مقطع ما ، أمّا البنية الثانية فتكمن في مراعاة المقام الخارجي أو المقتضى التّداولي أو السياق النّصي أو الذهني أو المرجعي ، علاوة على ذلك ، فالاتساق أنواع : الاتّساق التركيبي ، و الاتّساق الدلالي ، و الاتّساق المعجمي ، و في هذا السياق يقول محمد خطابي : "إنّ مفهوم الاتّساق مفهوم دلالي ، إنّه يُحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل

[1] د. جميل حمداوي : **محاضرات في لسانيات النّص** ، ص 68.

النّص ، و التي تحدّد كنص" ، و يمكن أن تسّمى هذه العلاقة تبعية ، خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يُحيل إليه [1].

و قد يتداخل الاتّساق و يختلط مع مفاهيم أخرى كالبنية و بنية الخطاب ، فبالنسبة الاتّساق و بنية الخطاب "ينبّه الباحثون إلى أنّ الاتّساق ليس اسما آخر لبنية الخطاب ، و ذلك لأنّ هذا المفهوم الأخير "يستعمل الاشارة إلى وحدة مفترضة أعلى من الجملة كالفقرة مثلا ، بينما يأخذ مفهوم الاتّساق بعين الاعتبار العلاقات في الخطاب".

و في ظل هذا المعطى يمكن تشخيص أدوات الاتّساق بما فيها الإحالة (المقامية) و (النّصية) ، و الاستبدال و الحذف و الوصل ، و الاتّساق المعجمي (تضامّا و تكريرا في هذه الخطاطة التوضيحية التالية :

*

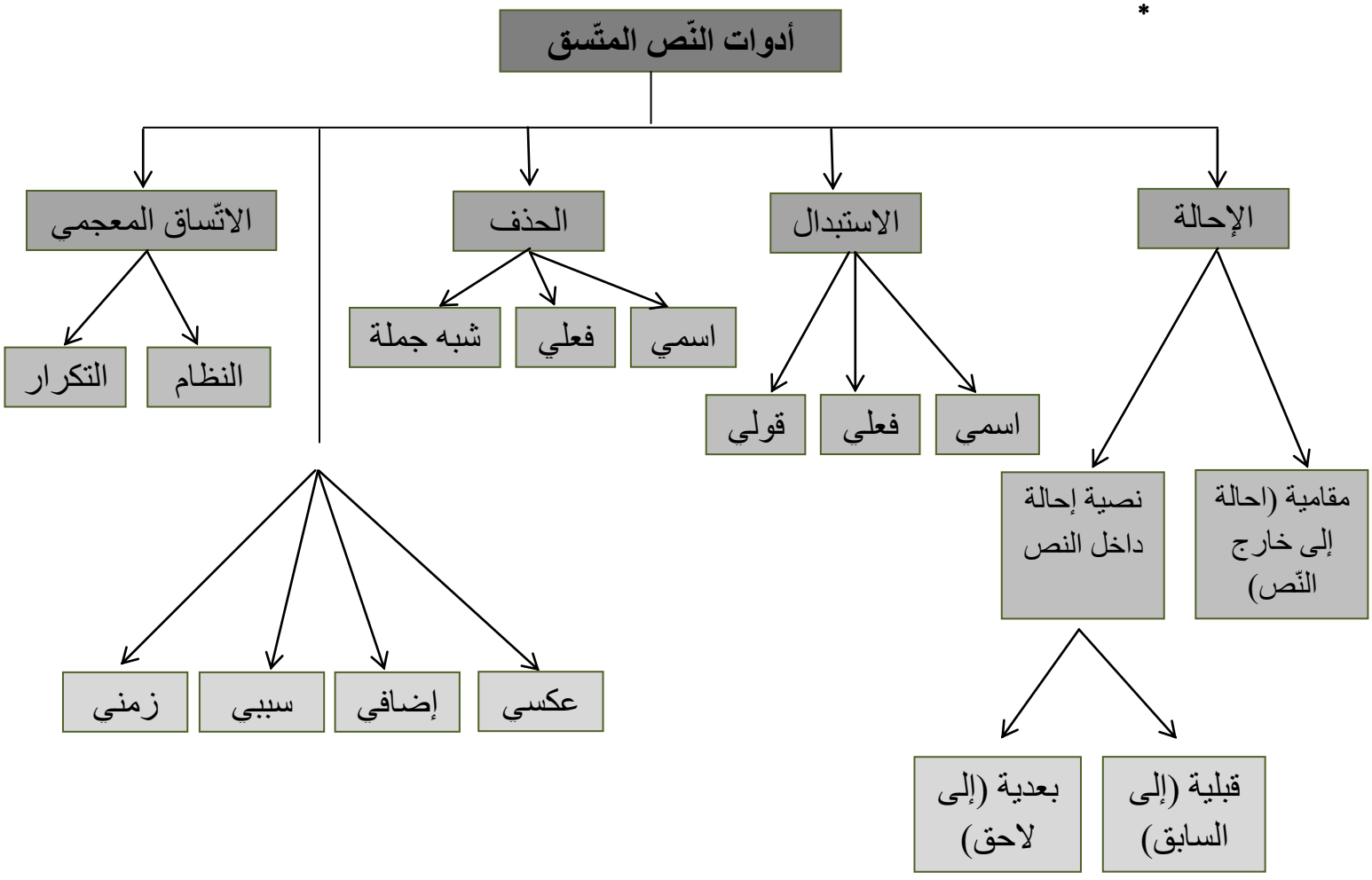

[1] نفس المرجع ، ص 70.

* د. جميل حمداوي : محاضرات في لسانيات النّص ، ص 71.

و من أدوات الاتّساق التي يعتبرها الباحثين بأنّها كفيلة في تحقيقه فهي :

1) **الإحالة référence** : و هي مجموعة من العناصر التي تفرض على المتلقي (السّامع/ القارئ / الناقد / المحلّل) معرفة مرجع معيّن كالضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة و هذا عند محاولته تأويل هذه العناصر و تنقسم الإحالة إلى ضربين :

أ. الإحالة المقالية : و هي مرتبطة بالإحالة على عناصر يتضمّنها النّص و تنقسم هذه الإحالة بدورها إلى نوعين : إحالة مقالية قبلية و إحالة مقالية بعديّة ، و يعتبر **هاليداي** و **رقية حسن** أنّ هذا الضرب المتمثّل في الإحالة المقامية و لا ينطوي على دور في تحقيق اتّساق النّص ، عكس الإحالة المقالية التي تحقّق رابطه و اتّساقه [1].

ب. الإحالة المقامية : و يتجلّى دورها عند الإحالة على خارج النّص.و بشكل عام ، يمكن أن نقول أنّ الإحالة تنقسم إلى مقامية أو مقالية (نصيّة) ، كما يذهب هاليداي و رقية حسن إلى اعتبار الإحالة المقاميّة فرع احالي يقوم بدور فقال في انتاج النّص ، لأنّ هذا الفرع من الإحالة يربط بين الوحدات و العناصر اللغوية وساق المقام ، إلاّ أنّها لا تقوم بدور في مجال اتّساقه بشكل مباشر بخلاف الإحالة النّصية (المقامية) التي تقوم بدور في مجال اتّساقه بشكل مباشر ، بخلاف الإحالة النّصية (المقالية) الي تقوم بدور طلائعي في اتّساق النّص و هذا هو سّر الاهتمام البالغ بها من طرف الباحثين في مؤلفها الاتّساق في الانجليزية [2].

2) **الاستبدال** : فهو عبارة عن عملية نصيّة داخلية تعتمد على تعويض عنصر بآخر ، فإذا كانت الإحالة علاقة معنوية في المستوى الدلالي : فإنّ الاستبدال عملية معجميّة نحوية تقوم بين كلمات أو عبارات ، و الاستبدال من مظاهر اتّساق النصوص نظرا لعلاقة القبلية بين عنصر متأخر و عنصر متقدّم.

و ينقسم الاستدلال على ثلاثة أقسام : الاستبدال الإسمي ، الاستبدال الفعلي ، الاستبدال اللغوي ، و إذا كانت العلاقة بين المُحِيل و المُحَال إليه (الإحالة) علاقة تطابق ، فالعلاقة

[1] محمد شاوش ، **أصول تحليل خطاب** ، ص 125.
[2] أحمد واضح : **الخطاب التّداولي في الموروث البلاغي العربي** ، ص7.

بين المُسْتَبْدِل و المُسْتَبْدَل علاقة تقابل (الاستبدال) ، في حين يُعدّ الحذف في النّص السابق ، فإذا كان الاستبدال يترك أثرا ، فإنّ الحذف لا يترك ذلك ، لأنّه استبدال صفري ، و إذا كان الاستبدال يمكن أن تملأ فراغه المفترض ، فإنّ الحذف على عكس ذلك ، لا يحلّ محلّ المحذوف أي شتى [1].

بالإضافة غلى ما سبق يمكن أن نلغي بعدا إنسانيا في الاستبدال ، و يظهر هذا البعد عن استحالة فهم ما تعنيه بعض العاصر المستبدلة إلاّ بالرجوع إلى تعلقاتها القبلية إذ "ينبغي البحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذي يملأ هذه الثغرة في النّص الساق ، أهي أنّ المعلومات التي تمكّن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالي توجد في مكان آخر في النّص و هو ما يجعل **مؤول** يعود إلى النصوص و العبارات القبلية للكشف عن المعلمات التي تساعده في تأويل العناصر المُسْتَبْدَلَة.

3. **الحذف :** و تحدث ظاهرة الحذف عند افتراض عنصر غير موجود في النّص ، فيه لدلالة عنصر سابق عليه ، و الجدير بالذكر في هذا الصدد أنّ جريان تصنيف **هاليداي** و **حسن رقية** لأنواع الحذف سار حسب الدّور الذي يلعبه هذا الأخير في تحقيق الاتّساق النّصي ، إذ أشار الباحثان أنّ الحذف شأنه شأن الاستبدال ظاهرة منطلقها النّص ، كما أنّ هذه الظاهرة تقوم على وجود العنصر المحذوف في العبارات السابقة و بالتالي تأخذ موضعا في صنف العلاقة القبلية [2].

و ينقسم الحذف إلى نفس التقسيم الذي انقسم إليه الاستبدال أي استبدال اسمي فعلي قولي هو كما يلي :

- ✓ الحذف الاسمي : حذف اسم داخل المركبات الاسمية.
- ✓ الحذف الفعلي : فهو مرتبط بالحذف في ثنايا المركب الفعلي.
- ✓ الحذف داخل شبه الجملة.

4. **الوصل :** هو مظهر اتّساقي و يحدّد على أنّه الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظّم و منسّق ، و يكون على مستوى المتواليات و الجمل ، حيث تتماسك و تترابط عضويا و منطقيا و لغويا و تركيبيا ، و الوصل باعتباره مظهرا اتّساقيا قد يكون

[1] محمد خطابي : **لسانيات النص** ، ص 20.
[2] نفس المرجع ، ص 135.

إضافيا ، و سببيا ، و عكسيا ، و زمنيا ، أي أنّه تحديد للصفة التي يترابط بها اللاّحق مع السابق بطريقة منظّمة باعتبار أنّ النّص يتشكّل من جمل متتالية و أنّ هذا التّعاقب الجملي يفرض وجود عناصر رابطة تعمل على الإيصال بين الوحدات المشكّلة للنّص.

و ذكر هاليداي و رقية حسن أنّ من بين الصيّغ الأكثر بساطة في عملية الوصل الأداة واو ، و ميّزوا في هذا الصدد بين أنواع من الواو أهمّها العاطفة التي اعتبرها تفيد في عملية تعليق العناصر اللاّحقة بالسّابقة أي المعيشية بتدقيق الوصل و الربط بين الجمل [1].

5. **الاتّساق المعجمي :** يعتبر الاتّساق المعجمي آخر مظهر اتّساقي لتحقيق تلاحم النّص عند **هاليداي** و **رقية حسن** إلاّ أنّه من المفيد التذكير أنّ المظهر الاتّساقي يختلف عن الوجوه الاتّساقية التي ذكرناها سابقا (كالإحالة ، الحذف ، الاستبدال، الوصل) ، و يرجع السبب إلى عاملين أساسيين : أول عامل يتمثّل في أنّ المظهر [الاتّساق المعجمي] لا يتضمّن العنصر المفترض و العنصر المفترض كالمظاهر الأخرى [2] ، أمّا العامل الثاني فيتمثّل في اختلاف الأعمدة التي تقوم عليها المظاهر الاتّساقية فالعماد الأول للنظام النحوي و عماد الاتّساق المعجمي و ما يقوم بين وحداته من العلاقات و الاتّساق المعجمي نوعان التكراري و التضامي.

أ. الاتّساق المعجمي التكراري : و هو يتطلب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف له ، أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عامّا.

ب. الاتّساق المعجمي التضامي : هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك.

II. خاصية الانسجام :

إنّ الانسجام يعتمد على عمليات ضمنية غير ظاهرة يوظّفها المتلقي لبناء النّص و إعادة انسجامه ، و لا يخصّ مفهوم الانسجام الذي وضعه **بوغراند**Beaugrande١٩٧٩المستوى الثاني ، بل يتعلّق بتنظيم التمثلات المشّكلة للعالم الذي يقيمه النّص ، و هو ينبني بوصفه مفهوما خارج لساني ذا بعد معرفي ، على القدرة

[1] محمد الشاوش : **أصول تحليل الخطاب** ، ص 137.

[2]

الموسوعة للذوات التي تستطيع الحكم على تطابق معطيات العالم النّصي مع المعطيات قبل اللسانية المشكّلة لمعتقداتها و معارفها عن العالم.

و إذا تعمّقنا أكثر ، فالفصل بين التّماسك و الانسجام هو أقل وضوحا ممّا يبدو عليه الأمر ، و كما بيّن **ديتري**detrie فالمفهومان مع ذلك غير منفصلين جذريا ، فالتّماسك ليس ظاهرة خاصة فحسب ، أو مجموعة فرعية من الاتّساق الخطابي ، بل هو طريقة لبنائه أيضا : مثلا في إطار تدبير المعلومات ، يعدّ مفهوم التدرّج الموضوعات نفسه (يعالج بصفة عامة في إطار انسجام النصوص) عاملا من عوامل الانسجام الذريعي ، فالنّص لا يعدّ منسجما عنه المخاطب إلاّ إذا كان متضمّنا لتدرج موضوعاتي [1] ، و يرى **فان ديك** أنّ الانسجام لا ينبع من محتوى النّص فقط ن بل إنّما ينبع كذلك من العلاقة التي يتحمّلها القارئ أو السامع بين المتتاليات الجملية و بالتالي نقله نوعية داخل النظرية اللسانية إذا أصبحت هذه الأخيرة **** بمسائل خارجة عن نطاق التّحليل اللّساني الصرف أساسها المتلقي و الاعتبارات التي تحيط به و تساوره.

❖ فرق بين الاتّساق و الانسجام :

و يمكن أن نفرّق بين الاتّساق و الانسجام ، فالأوّل يرتبط بالروابط اللغوية التركيبية الظاهرة مثل : الضمائر و أسماء الإشارة ، و حروف العطف ، و السماء الموصولة ، و التكرار...الخ ، في حين يستند الانسجام إلى مجموعة من العمليات الضمنية الخفيّة التي تعسف المتلقي في قراءة النّص و بناء انسجامه مثل ، التغريض ، المشابهة ، و الأطر ، و السيناريوهات ، المدونات ، و التأويل و الخططات و المعرفة الخلفية...

و على هذا الأساس يمكن القول أنّ الانسجام مفهوم عام ، بينما الإنسان مفهوم خاص ، و يترتب على هذه المقارنة "أنّ الانسجام أعّم من الاتّساق كما أنّه يغدوا أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي ، صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النّص و تولده ، بمعنى تجاوز رصد المتحقّق فعلا (أو غير المتحقّق) أي الانسان ، إلى الكامن

[1] فون دايك : **النّص و السياق ـ استقصاه البحث في الخطاب الدلالي و التداولي** ، ص 18.

(الانسجام) و من ثمّ و تأسيس على هذا التمايز ، تصبح بعض المفاهيم ، مثل موضوع الخطاب و البنية الكليّة و المعرفة الخافية بمختلف مفاهيمها ، حشوا إن أردنا توظيفها في مستوى اتّساق النّص / الخطاب ، و العكس صحيح ، اي أنّ الوسائل التي يتجلى بها اتّساق النّص عاجزة عن مقارنة (بناء) موضوع الخطاب ، و البنية الكليّة...لمعنى لغوي" [1].

و لقد استندت الدراسات اللغوية في بحثها عن انسجام النّص ، و اتّساق الخطاب إلى نوعين من الخطابات : الكلام اليومي العادي و السرد التقليدي البسيط الخاضع للبناء السببي أو المنطقي ، و لكن لم تهتّم الخطاب الشعري ة لا سيما المعاصر منه الذي يفتقد الاتّساق و الانسجام معا ، إلاّ أنّ الباحث المغربي محمد خطابي أبى إلاّ أن يجرّب مفهوم الانسجام و آلياته على الشعر لعربي المعاصر [2].

3. النحو الوظيفي :

1.3 تعريف النحو :

لغة : هو الطريق و الجهة و القصد و القسم و البعض ، و يقال معنى تنحى هو قصد و يقال تنحيت الشيء و انتحيته و نحوته إذا قصدته و منه سميّ علم النحو لأنّه قصد كلام العرب.

أمّا اصطلاحا : كما عرّفه ابن جني هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب و غيره ، كالتّحنية و الجمع و التحقير و التكسير و الإضافة و غير ذلك ، و هو في الأصل مصدر شائع اي نحوت نحوا ، أي قصدت قصدا ، و رأى ابن خلدون أنّ النحو هو علم يهدف إلى ضبط الملكة اللسانية بالقوانين المستقرأة.

- مفهوم الوظيفة : تتّبع الأستاذ يعطيش [3] حل المفاهيم التي يدّل عليها مصطلح الوظيفة هي المعاجم العربية و الغربية ، القديمة منها و الحديثة ، و قد انتهى به التطواف إلى أنّ أهم المفاهيم التي يشّق عنها المصطلح هي :

[1] محمد خطابي : **لسانيات النّص** ، ص5.
[2] ابراهيم خليل : **في اللسانيات و نحو النّص** ، ص 199
[3] ينظر : يحيى بعطيش : **نحو وظيفة للنحو العربي** ، ص 33.

- ✓ الدور أو الأدوار المتضافرة أو الجزء الذي يتفاعل مع الكل.
- ✓ المفاهيم السياقية و المعاني لدلالية التي لها صلة بالوظائف التّداولية ذات الطابع الكلّي .
- ✓ الوظائف الثانوية التي تعدّ انزياحا عن الوظيفة التبليغية الأساس ، و لقد فرّق أحمد المتوّكل بين الوظيفة كعلاقة على أساس أنّ العلاقة رابط بنيوي قائم بين مكوّنات الجملة أو مكوّنات المركب في حين أنّ الدور يخصّ اللغة بوصفها نسقا كملا [1] ، و منه فالمنحني يستخدم للدالة على كل العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو المركب ، و مثال ذلك فإنّ النحو الوظيفي يميّز بين ثلاثة مستويات من الوظائف : وظائف دلالية ، وظائف تركيبية ، ووظائف تداولية.

2.3 أنواع الوظائف في نموذج (النحو الوظيفي) :

تتقاسم النحو الوظيفي ثلاثة أنواع من الوظائف التركيبية و الوظائف الدلالية و الوظائف التداولية [2].

1. الوظائف التركيبية : يقتصر النحو الوظيفي على وظيفتين تركيبيتين فقط هما الفاعل و المفعول و هذا لأنّ بقية الوظائف التي كانت تُعدّ وظائف تركيبية ، هي حسب تصوّر النحو الوظيفي إمّا وظائف دلالية أو وظائف تداولية.
2. الوظائف الدلالية : هي وظائف ناتجة عن البنية الحملية ، ذلك أنّ هذه البنية فهي تتضمّن بنية الحمل ، و بنية لدّلالة و تتكون بنية الحمل من أطر حملية تضمّ محمولات و حدود ، حيث يدّل كل محمول على واقعة ، تكون هذه الواقعة إمّا عملا أو حدثا أو وضعا أو حالة ، و تدّل الحدود على المشاركين في هذه الواقعة و تحدّد وظيفة كل حدّ طبقا لنوع مشاركته في الواقعة الدال عليها المحمول ، فهو منفذا أو متقبل أو مستقبل حيث تكون الواقعة عملا ، هذا بالنظر إلى الحدود الواردة موضوعات ، أمّا الحدود

[1] أحمد المتوّكل : **التركيبات الوظيفية (قضايا و نقابات)** ، المغرب دار المان ، ط1 ، 2005 ، ص 23.
[2] ينزر : المصدر نفسه ، ص 35.

لواحق فإنّها تأخذ وظائف دلالية ظرفية كوظائف الزمان ، المكان ، و الأداة ، و الحال و العلّة و غيرها [1].

أمّا الوظائف الدّلالية المسندة إلى الحدود اللواحق فهي متعدّدة

3. الوظائف التداولية : هي وظائف وضعت بناء على وجود مجموعة العناصر التي تؤثّر في الخطاب اللغوي و تتحكّم في توجيهه ، و من جملة هذه العناصر المقام ، و مقصد المتكلم و طبيعة العلاقة الموجودة بينه و بين المخاطب ، و عليه فالوظائف التّداولية حسب النحو الوظيفي وظائف تشّد غلى مكونات الجملة بالنظر إلى ما يبط بين هذه المكونات في البنية الاخبارية ، بمعنى أنّ الوظائف التّداولية تستند إلى مكوّنات الجملة طبقا للعلاقة القائمة بين المتكلّم و المخاطب في طبقة مقامية معيّنة [2].

و قد أضاف أحمد المتوكل ، طبقة خارجية هي "المنادى" و بهذا تكون عدد الوظائف التداولية في النحو الوظيفي خمس وظائف هي : البؤرة ، المحور ، المبتدأ ، الذيل ، المنادى.

1. الوظائف الداخلية :

أ. البؤرة : بعرّف سيمون ديك "البؤرة بأنّها الوظيفة التداولية التي تستند إلى المكون الحامل المعلومة الأكثر أهميّة ، و الأكثر بروز في الجملة [3] ن و تعرف المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهميّة من خلال طريقة نطق المتكلّم لهذا المكون ، و ما يلحقه بكلامه من نبر أو تنغيم أو استفهام أو تجب ، و منه قد قسّم النحو الوظيفي البؤرة من حيث وظيفتها إلى قسمين : بؤرة الجديدة و بؤرة المقابلة.

1) بؤرة جديدة : هبي البؤرة التي تستند إلى العبارة (مكون أو حمل) الحاملة للمعلومة التي يجعلها المخاطب أو المتكلم في حالة الإستفهام [4] ، و هذا يعني أنّ المخاطب يتعرّف على المعلومة الجديدة من خلال البؤرة و تطابق المعلومة هذه البؤرة طبقة مقامية تشمل على مقامين :

---

[1] ينظر : عطا محمد موسى : **مناهج الدرس النحوي في العالم العربي** ، ص 393.

[2] أحمد المتوكل : **قضايا في اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي ـ التركيبي** ، دار الأمان الرباط ، ص 196.

[3] أحمدالمتوكل :**الوظائف التداولية في اللغة العربية** ، ص 28.

[4] أحمدالمتوكل :**دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي** ، ص 130.

مقام 1 : يجعل المخاطب المعلومة التي يقصد المتكلّم إعطاءه إيّاها (أو يعتبر المتكلّم أنّ المخاطب يجهلها).

مقام2 : يجهل المتكلّم المعلومة التي يطلب من المخاطب إعطاءه إيّاها (في حالة استفهام).

2) بؤرة المقابلة : و هي البؤرة التي تستند إلى مكون الحامل للمعلومة التي يشّك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها.

و هذا يعني أنّ هذه البؤرة وظيفتها أن تؤكّد أو تثبت أو تصحّح بذلك الشّك و الالتباس و تظهر هذه البؤرة من خلال طبقتين مقاميتين

الطبقة المقامية الأولى : تشمل على مقامين :

المقام الأول : يتبدّى من خلال هذا المقام أنّ المخاطب لديه مجموعة من المعلومات يشّك في أحدهما : فيزول عندما ينتفي المتكلّم المعلومة التي يراها صحيحة.

المقام الثاني : و يبرز هذا المقام في حالة الاستفهام الذي يأتي على شكل طلب يطلب من خلاله المتكلّم من المخاطب إبلاغه بالمعلومة الصحيحة من جملة ما يملكه من المعلومات.

الطبقة المقامية الثانية : يظهر في هذه الطبقة أنّ المتكلم يصحّح ما لدى المخاطب من معلومة خاطئة.

ب. المحور : حسب تعريف **سيمون ديك** ، و **أحمد المتوكل** هو وظيفة تداولية داخلية تستند غلى الحدّ الذي يشكّل "محط الحديث" في الجمل بالنسبة لمقام معيّن [1].

و الفرق بين لبؤر و المحور هو أنّ البؤرة استفهام أو استفسار من قبل المتكلم أو المخاطب ، و تستند الوظيفة التداولية المحور إلى أي مكوّن من مكوّنات الجِمل دون استثناء ، شرط ألاّ يكون المحور يحمل وظيفة تداولية أخرى سواء كانت خارجية أو داخلية.

2. الوظائف الخارجية :

أ. المبتدأ : المبتدأ في النحو هو الاسم صريحا أو مؤولا مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة مخبرا عنه او وصفا لمكنى به ، و منه فالمبتدأ يأتي مفردا أو مؤولا بجملة.

[1] أحمد المتوكل :**الوظائف التداولية في اللغة العربية** ، ص 29.

المبتدأ في النحو الوظيفي هو ليس وظيفة تركيبية كالفاعل و المفعول و إنّما هو وظيفة تداولية له خصائصه تميّزه عن بقية الوظائف سواء منها التركيبية أو الدلالية و يعرّفه **سمون ديك** "هو ما يحدّد له مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا" [1].

فأوّل خاصية تميّز بها المبتدأ عن الوظائف التركيبية و الدّلالية ، و تشركه مع سائر الوظائف التداولية هو ارتباط المبتدأ بالمقام الذي يمكن أن يحدث فيه ، بمعنى أنّ تحديد الوظائف التّداولية للمبتدأ لا يتّم انطلاقا من الوضع التخابري القائم بين المتكلم و المخاطب في طبقة مقامية معيّنة.

ب. الذيل : يتّضح مفهوم التداولية الخارجية "الذيل" من عبارة أحمد المتوكل "يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدّ لها أو تصحّحها [2] .

و منه فوظيفة الذيل تنقسم إلى ثلاثة أقسام : (ذيل التوضيح ، و ذيل التعديل و ذيل التصحيح).

1) ذيل التوضيح : و هي وظيفة تظهر عندما تصدر المتكلّم جملة لا يلاحظ أنّها ليست واضحة فيضيف إليها ما يزيل الابهام .
2) ذيل التعديل : و هي وظيفة يعدّل من خلالها المتكلم معلومة يرى أنّها ليست المقصود من كلامه أو ليس ما يريده بالضبط.
3) ذيل التّصحيح : يظهر من خلاله أنّ المتكلم يتدارك لخطأ الذي وقع في المعلومة التي قالها فيصّححها بمعلومة أخرى ، و تأتي هذه الوظيفة بعد حرف الإصراب "بل" مثل : شربت شايا بل قهوة ، فالمكوّن "قهوة" يحمل وظيفة ذيل التّصحيح و هو يطابق وظيفته "المشرب به" في النحو العربي .
4) المنادى : هو وظيفة اقترحها **أحمد المتوكل** ذلك أنّ الوظائف التداولية عند **سيمون ديك** أرع فقط ، و رأى أنّه لا يمكن الإعراض عنها لأنّها موجودة في جميع اللغات الطبيعية و النحو الوظيفي بدوره يسعى إلى تحقيق الكفاية ، و يعرّف هذه الوظيفة "المنادى وظيفة تستند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معيّن"[3] ،

[1] أحمدالمتوكل :**الوظائفالتداوليةفياللغةالعربية**،ص 115
[2] المرجه نفسه ، ص 147.
[3] ينظر : أحمد المتوكل : **الوظائف التداولية** ، ص 162.

بمعنى أنّه يميّز في تعريفه بين النداء بوصفه فعلا لغويا مثل الاستفهام و الأمر الوعيد و بين المنادى كوظيفة تستند إلى المكون الذي ينادى عليه في الجملة و هو يرتبط ارتباطا وثيقا بالمقام.

و رغم أنّ **أحمد المتوكل** يميّز مثل النحاة العرب بين (المنادى) و (المندوب) و (المستغاث) إلاّ انّه يعتبرها أنواعا ثلاثة لوظيفة واحدة هي (المنادى) و بهذا يقترح أن يكون هناك (منادى النداء) و (منادى الندبة) و (منادى الاستغاثة) ، و المنادى في جميع الحالات في محل نصب على المفعولية لفعل محذوف تقديرا ، لكنّه في نظر **أحمد المتوكل** على شق منها و يعارض على الشّق الآخر ، فالمكون للمنادى عنده في محل نصب لكن ليس لفعل محذوف ، و إنّما يقتضي وظيفة تداولية خارجية نفسها ، و هذا لأنّ المكوّن المنادى باعتباره مكوّنا خارجيا لا يحل وظيفة دلالية و لا وظيفة تركيبية تحدّد اعرابه [1].

[1] نفس المرجع ، ص 176

3.3 مبادئ النحو الوظيفي و أسسه :

أ. أداتية اللغة :

برئ أصحاب التّوجه الوظيفي إلى أنّ اللغة أداة تسخّر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية [1] ، و بمعنى أداتيتها هو أنّ العبارة اللغوية مفردات كانت أم جملا وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معيّنة.

ب. وظيفة اللغة الأداة :

بواسطة اللغة يعبّر الإنسان عمّا يجول في عقله أو ما يشعر به من احاسيس ، كما يصل إلى اقناع غيره أو التأثير فيه ، فللغة وظائف عديدة ، و المراد بالوظيفة في هذا السياق هو ما تستعمل اللغة لتأدية من اغراض [2].

ج. اللغة و الاستعمال :

إذا كان دور الوظيفة أو الغرض التواصلي له تأثير على بينية اللغة أو بنية الجملة ، فإن اللسانيات الوظيفية تحدّد بنية اللغة كما أن لكل أداة من الأدوات التي يستعملها البشر تأخذ البنية التي تلائم الوظيفة المستعملة من أجلها.

د. سياق الاستعمال :

ذكر المتوكل أنّ سياق الاستعمال سياقان هما : سياق مقامي ، و سياق مقالي ، فالسياق المقالي هو مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معيّن ، أمّا السياق المقالي فيحدّد بأنّه مجموعة المعارف إلى معارف مستحضرة في موقف التّواصل و يسمّيها بالمعارف الآنية ، و معارف غير مستحضرة في الواقع ، لكنّها تعد من مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني حين التخاطب.

[1] أحمد المتوكل :**المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول و الامتداد)** ، ص 19.
[2] أمد المتوكل : **اللسانيات الوظيفية ـ مدخل نظري** ، ص 45.

ه. اللغة و الاستعمال :

المراد بهذا العنصر الذي يحيل على موقف اتّخاذه للمتكلم إزاء واقعة ما أو ذات ما أو قضية معيّنة ، معنى هذا الوجه مرتبط بعلاقة المتكلم بفحوى خطابه ، إذ يؤكّده أو يشكّك فيه أو يستغربه أو يتمنى وقوعه أو يستبعد تحقّقه أو يمدحه أو يذّمه إلى غير ذلك...

و. القدرة اللغوية :

التّوجه الوظيفي يرى أنّ القدرة اللغوية لا تنحصر في المعرفة اللغوية الصرف ، بل تتجاوز إلى كيفية استثمار هذه المعرفة لخدمة سياقات تواصلية معيّنة ، إنّما هي بعبارة أخرى قدرة تواصلية تضّم إضافة إلى معرفة النسق اللغوي في حدّ ذاته معارف أخرى.

ز. الأداتية و بنية اللغة :

يرى المتوكل أنّ بنية اللغة تأخذ الخصائص بخلو الخطاب كبنية من كل ما يمكن أن يحول بين المخاطب و بيت تأويل :

1) البنية و أهداف التواصل : تتحدّد نوعية البنية حسب هدف التواصل.
2) البنية و نمط التواصل : إنّ الخطاب يأخذ البنية و الأسلوب اللذين يناسبان و يخدمان موضوعا و هدفه.
3) الأداتية و تطور اللغة : يدّل هذا المبدأ على أنّ التّوجه الوظيفي يؤمن بأنّ اللغة تتطوّر عبر الزمن ، منطلقا من أنّه إذا كانت وظيفة التواصل تتحكّم بقسط وافر في بنية اللغة تزامنيا .

ح. الأداتية و الكليات اللغوية :

يقصد بالكليـات اللغوية الخصائص العامة التي تتقاسمها اللغات على اختلاف أنماطها[1] فالتّوجه الوظيفي أنّ الكليات اللغوية كليّات وظيفية أي مبادئ تتزاوج بين بنيات و وظائف.

[1] أحمد الموكل :**المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي** ، ص 35.

ط. الأداتية و اكتساب اللغة :

تحتوي على نقاط نذكر منها [1] :

1) تعلم الطفل اللغة من خلال تعامله مع معطيات المتوافرة في محيطه اللغوي.
2) هذه العملية يكتسب الطفل قدرة تواصلية.
3) يتّم اكتساب هذه القدرة التواصلية في مراحل يحصّل عبرها الطفل مستويات متفاوتة.
4) يواجه الطفل محيطه اللغوي و تفاعله معه بعدّة فطرية تسهّل عليه الاكتساب و تعجل بها[2].

4.3 نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك :

يسعى النحو إلى الكفاية لتحقيق ثلاثة أنواع من الكفايات :

أ. الكفاية التّداولية : هي ما يربط بين خصائص العبارات للغوية و كيفية استعمالها في سياق و المقام ، هذه الكفاية نحو ما إذا كان قادر على كشف التّفاعل بين بنية اللغات الطبيعية و وظيفتها التواصلية [3] ، و يبيّن سيمون ديك المراد من النحو الوظيفي أن يكشف لنا عن خصائص العبارة اللغوية التي لها علاقة بالكيفية التي تستعمل بها هذه العبارة ، و أن يفعل ذلك بالطريقة التي تمكن من ربط الخصائص بالقواعد و المبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي ، فلا تحقّق للكفاية التداولية من دون تفاعل بين البنية ةو الوظيفة في سياق حديث خاص و مقام محدّد .

ب. الكفاية النفسية : يسعى النحو الوظيفي إلى تحقيق ما وصلت إليه علوم النفس بصفة عامة و علم اللغة النفسي بصفة خاصة من نتائج و حقائق و يرى المتوكل بأنّه النحو يكون كافيا نفسيا إذا لم يتعارض مع الفرضيات النفسية حول انتاج اللغة و فهمها لا يتّم ذلك بالإفادة من نتائج أبحاث علم النفس ، و علم اللغة النفسي ، فالنحو الوظيفي يلغي من نموذجه القواعد التي شكّك في واقعيتها النفسية كالقواعد التّحويلية .

---

[1] ينظر : **أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)** ، ص 80
[2] أحمد المتوكل :**الوظيفة بين الكليّة و النمطية** ، ص 63
[3] أحمد المتوكل : **الوظائف التداولية في اللغة العربية**.

ج.الكفاية النمطية : تتمثّل الكفاية النمطية في محاولة وضع نموذج نسبه جامع لوصف أكبر قدر ممكن من اللغات ، و يحقّق النحو الكفاية النمطية إذا استطاع أن يضع نحو اللغات [1] طبيعية نمطيا ، و أن يصف ما يؤالف و ما يخالف بين هذه اللغات المختلفة ، و تقضي الكفاية النمطية في لغة ماأن تظّل قواعد وصف ظواهرها لاصقة بخصائصها ، و أن تميّز بدرجة عالية من التّجريد لتستطيع وصف الظاهرة نفسها في أكبر عدد من اللغات الطبيعية.

❖ **أهداف نظرية النحو الوظيفي :** [2]

تهدف نظرية النحو إلى :

1. مساعدة الرّاغب في الإلمام بقواعد النحو الضرورية في ذكر ما سبق له دراسته من تلك القواعد و التي تعدّ أساسيات علم النحو :
2. تنمية القدرة على تطبيق بدلا من الاقتصار على مجرد حفظ القاعدة الحوية.
3. تمكين الراغب في استخدام اللغة العربية استخداما جيّدا من النطق الصحيح ، و الكتابة السليمة و الفهم الجيّد.
4. تنمية القدرات العقلية لفهم القواعد النحوية و الصرفية من خلال مراجعها الأصلية و

لحقيق أهداف النحو الوظيفي اقترحنا مجموعة من النقاط نجملها في الآتي : [3]

1) أن يقتصر في علم النحو ما يتّصل بحجات المتعلمين في أثناء الاستعمال العادي للغة.
2) أن يتّم علاج نواحي الضعف المتعلمين أفضل من العلاج الجمعي الذي تضيع معه الفائدة على كثير من المتعلمين.
3) مساعدة المتعلمين في صحة الضبط ، و اكتسابهم القدرة على تأليف الجملة العربية تأليفا صحيحا.
4) التركيز على ممارسة المتعلمين السلوك المراد تعلّمه.
5) عرض مواقف لغوية لاستعمال القاعدة و التدريس عليها.
6) تدريس النحو في ظل الأساليب ، أي اختيار قطعة تشتمل على أمثلة القاعدة النحوية.

---

[1] أحمد المتوكل :**دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي** ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، 1ط ، 1986

[2] أحمدالمتوكل :**المنحنىالوظيفيفيالفكراللغويالعربي (الأصولوالامتداد)** ،ط1 ، مكتبة دار الأمان ، الرباط ، 2006 ، ص 100

[3] ينظر : دالي فاضل فتحي محمد : **النحو الوظيفي** ، ط1 ، دار الأندلس للنشر و التوزيع ، 1996 ، ص 310.

1. الارهاصات الأولى : (المرجعية الأولى للتداولية)

"إنّ أقرب حقل معرفي إلى التداولية Le pragmatique في منظورنا هو [1] "اللسانيات" و إذا كان الأمر كذلك فإنّه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التّواصلي الجديد باللسانيات و بغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى إمّا نّها قريبة منه أو لأنّه يشترك معها في بعض الأسس العلمية ، نظرية كانت أو اجرائية ، و ذلك قيل وضع تعريف للتّداولية أو تحديد مفهومها ، و منثمّ نرى أنّه من اللاّئق التّساؤل عن المعيار الذي يصلح أن يكون ضابطا في تحديد "مفهوم التّداولية" فعلى أي معيار نحدّد ها المفهوم ؟ هل نحدّده بناءً على معيار البنية اللغوية ؟ إنّ هذا الصنيع يجعلها مساوية للسنيات البنيوية فلا يكون أي فرق بينهما ، و ليس هذا هو ما تقدّمه البحوث التّداولية فيه إقرار بأن لا صلة تذكر بينه و بين اللغوية و هو ما يخالف أيضا النتائج التي انتهت إليها آخر الأبحاث و الدّراسات التداولية ، هل تحدّده بناءً على تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها ؟ و إن هذا الصنيع يبدوا مبررا

و لكنّه إذ ذكر إجمالا دون تفصيل ، قد يغفل بعض الصّلات الرابطة بين العلوم المتشابكة و المتكاملة مفاهيميا ، خاصة مجالات : الفلسفة التّداوليات اللغوية و علم النفس المعرفي و علوم الاتّصال و عليه فإنّ الحديث عن التّداولية و عن شبكتها المفاهيمية يفرض الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها و بين الحقول المختلفة كالبنية اللغوية و قواعد التخاطب

و الاستدلالات التّداولية و العمليات الذهنية المتحكمّة في الانتاج و الفهم اللغويين ،

و علاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال... فنحن نرى أنّ التداولية تمثّل حلقة وصل هامّة بين حقول معرفية عديدة منها : الفلسفة التّحليلية ممثّلة في فلسفة اللغة العادية.

و منها علم النفس المعرفي ممثلا في نظرية لملائمة Théorie de pertinenceعلى الخصوص و منها علوم التّواصل و منها اللسانيات و علوم اللغة بطبيعة الحال ، و على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدراسين حول التّداولية ، و تساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التّداولية و تشكيكهم في جداولها فإنّ معظمهم يقر بأنّ قضية التّداولية هي

[1] الدكتور حافظ اسماعيلي علوي : **التداوليات علم استعمال اللغة** ، ص 31.

إيجاد القوانين الكليّة للاستعمال اللغوي و التّعرف على القدرات الانسانية للتّواصل اللغوي ، و تصير التّداولية ، و من ثمّ ، جديرة بأن تعرف بأنّها "علم يعالج الملفوظات" ضمن سياقاتها التّلفظية و الخطابات ضمن أحوالها التّخاطبية.

و يأتي هذا التّعريف في مقابل اللسانيات البنوية التي تدرس اللغة بوصفها بنية مجرّدة ، أو نسقا مجرّدا تحكمه قوانينه الداخلية الخاصة ، و هي روابط تجريدية خالصة بتعبير **يالمسليف** ، و في مقابل اللسانيات التوليدية التحويلية التي تدرس اللغة بوصفها عاما تخاطبيا تواصليا يُعني بالأبعاد الخطابية الاستعمالية للغة [1].

إنّ الحديث عن اللسانيات التّداولية و مضامينها و أدواتها يستلزم منّا بداهة ان نقف عن قصية جوهرية نبّها لها الكثير من الباحثين و هي التّفرقة اللاّزمة بين البنية و الاستعمال

و هي تفرقة منهجية بالدرجة الأولى ، يقول الباحث عبد الرحمن الحاج صالح : "إنّما يفسّر اختيار لفظٍ معيّنٍ في تأدية غرضٍ معيّن في حال خطاب معيّنة" و ليس المعنى وحده ، حتّى في هذه الصّورة يفسّر وجود لفظين معيّن ، فما هو راجع إلى اللفظ له قوانينه الخاصّة به غير القوانين استعمال اللّفظ ، فدراسة هذا الجانب الاستعمالي للغة هو الذي يسّميه الأوروبيون الآن Pragramatique و أصبح الآن الكثير من اللّسانيين الغربيين و مقلّديهم من العرب لا يعرفون إلاّ البراغماتيك بل حصروا كلّ اللسانيين العربيين و مقلّديهم من العرب لا يعفون إلاّ البراغماتيك بل حصروا كلّ اللّسانيات في هذا الجانب الاستعمالي مقتنعين في ذلك بأن بنية قائمة بذاتها كما قلنا و بين اختيار هذا اللفظ في حال خطابية معيّنة ، و السبّب يكمن في وقوع من الكلل إزاء البحوث الصورية في ذاتها و النفور من دراستها على حدة أي بعيدا عن كيفية استعمال الناطقين بها ، و أكثر اللغويين الغربيين المحدثين مولعون بالبراغماتيك ، أي دراسة استعمال اللغة ، و قوانين استعمال اللغة اجتماعية أصالة و للبنى اللغوية جانب آخر غير اجتماعي و هو ميدان صوري ، و هذا مع الأسف لم ينته إليه

[1] نفس المرجع ، ص 32.

الكثير من النّاسو فيما يخصّ النّحو في حدّ ذاته ، فبقولون بأنّ البنية قُتلت بحثا في اللسانيات الحديثة...[1]

إذا كانت للغة كذلك ،فإنّها يجب أن ننتبه إلى أنّها "تحتوي على جوانب شديدة التعقيد تتطلب أكثر من منهج وأكثر من وسيلة لذلك شفراتها و تحليل محتويتها و كشف مقاصدها ،

و لا يتسنّى لمنهج واحد أن يصف خصائص اللغة و صفاتها أو يفسّر ظواهرها تفسيرا واضحا يصيب كبدها ، و من ثمّ قسم العلماء اللغة إلى عدّة مستويات تحليلية ليتمكّنوا من كشف محتوياتها و اظهار أسرارها و معرفة مضمونها و قد سلكوا في ذلك مناهج متعدّدة يهدف كل منهج منها إلى وضع تفسير دقيق لظواهر اللغة و المقصد من هذا إماطة اللّثام عن أبعاد اللغة الدّلالية و مقاصدها في التّواصل الاجتماعي.

و على هذا الأساس استطاع علماء اللغة إعادة الاعتبار للكلام أو الأسلوب كموضوع للدرس اللغوي ، غير أنّ متتبع التطورات الحاصلة في مسار الدرس اللساني يلحظ دون كثير شطط أنّ النظرة التّداولية الحديثة وليدة الثقافة الأنجلو ساكسونية و هي وليدة النظرية السياقية أيضا.

❖ **أسباب ظهور التّداولية :**

في ظلّ هذا المعطى نذكر أسباب ظهور التّداولية تتّفق مجموعة من الأسباب وراء اهتمام بالتداولية مؤخرا بعضها تاريخي و بعضها غير ذلك ، فقد بدأ الاهتمام باعتبارها ردّة فعل على معالجات **تشومسكي** اللغة بوصفها أداة تجريبية أو قدرة ذهنية قابلة الانفصال عن المعرفة المتقدّمة بالنحو و الصوت و الدّلالة لم تستطع التعامل مع ظواهر معيّنة ذات أهميّة بالغة ، و يمكن اعتبار الإدراك المتزايد بوجود فجوة بين النظريات اللسانية من جهة

و دراسة الاتّصال اللغوي من جهة أخرى ، سبب آخر في الاهتمام بالتّداولية.

[1] عبد الرحمن لحاج صالح : **النظرية الخليلية الحديثة** ، ص 92-93.

و من أسباب الأخرى اتّجاه معظم التفسيرات اللسانية لتكون داخلية ، بمعنى أنّ اللمسة اللغوية تفسّر بالإشارة إلى سمة لغوية أخرى ، أو غلى جوانب معيّنة من داخل النظرية ،

و ظهرت الحاجة إلى تفسير ذي مرجعية خارجية و هنا ظهرت الوظيفية اتّجاها ممهدّا للتّداولية [1].اي في السابق كانت السّمة اللغوية تفسر تفسيرا داخليا أي داخل البنية فقط ، بعيدا عن المرجع المشار إليها في الواقع المعاش أي استبعاد كل ما هو خارجي عن البنية ، الظروف التي قيلت فيها الكلمة.

و نذكر الأسباب الأخرى و هو صول النحو التوليدي إلى الطريق المسدود و فشله في تفسير ظواهر لغوية و ذلك بإبعاده لكل من السياق و المقام كما يقول محمد سالم صالح : "لم تسلّم نظرية النحو التّحويلي لتّوليدي التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الحالي على يد رائدها الأول **تشومسكي** من الانتقاء بأنّها لم تحفل في بدايتها الأولى و أصولها بالسياق ،

و استبعدت علاقة السامع المثالي ، ثنائية الطاقة و الأداء أي استبعدت هذه النظرية كل الظروف الخارجية المحيطة بالبنية اللغوية ، و اكتفت بالظروف الداخلية لها ، فعند دراسة البنية يتّم ذلك من خلال بالتّطرق إلى الجانب الصوتي و الصرفي و النحوي و الدلالي ، أي في إطار بنية مغلقة تكتفي بذاتها بعيدا عن السياق الذي قيل فيه الكلام .

و يذكر **ليتش**Leech 1983 أنّه في أواخر سنة 1960م بدأ **كاتز**Katz و معنونوه في اكتشاف كيفية دمج المعنى في النظرية اللغوية الشكلية ، و لم يكن ذلك قبل احتلال التّداولية واجهة الصورة بوقت طويل ، كما يشير إلاّ أنّ **لاكوف**Lakoff قد ناقش سنة 1971 عزم منطقية فصل دراسة التراكيب النحية عن دراسة استعمال اللغة و من ثمّ فق أصبحت التّداولية منذ ذلك لخين فصاعدا على خريطة اللسانيات و ذلك بعد الحلقة الأولى في قصّة التّداولية

و تجدر الإشارة إلى أنّ المهتّمين بهذا الأمر كانوا كلّهم من الأمريكيين و من ثمّ فإنّ

[1] المصدر نفسه ، ص 106.

ما سبق يمثّل النظرية الطبقية للسانيات جامعة بين شكله و المعنى و السياق [1].

و يشير **ليتش**Leech إلى أنّ موضوع التّداولية الذي أصبح مألوفا إلى درجة كبيرة في اللسانيات ، كان نادرا ما يذكر من قبل عند اللغويين ، وفق رؤية جنحت التّداولية فيها إلى أنّ تعالج بوصفها سلة مهملات يودع فيها **تركام** البيانات المستعصية على التّصنيف العملي بشكل مناسب ، و هناك تنسى أيضا بشكل مناسب أمّا الآن فتّم من يناقش ، مثلا أغفل أنّه لا يمكن أنّ طبيعة اللغة نفسها فهما حقيقيا ما لم تفهم التّداولية : كيف تستعمل اللغة في الاتّصال[2].

و يقول **ألوار**R.eluero بخصوص تاريخ ظهور التّداولية كعلم : "إذا كانت *** التواريخ يمكن أن تعطي عض المصداقية للفكرة التي ذهب إلى أنّ النحو التّداولي ل : **تشومسكي** 'المولود عام 1928م' يوالي البنيوية المستوحاة من أعمال **سوسير** '1857-1913' فإنّ هذا الرأي نفسه يحتاج إلى من يدّعم الرأي الآخر القاتل بأن آخر *** (خلف) لعلم اللّسان يسمّى pragmatique[3]أي أنّ التداولية أخر ما خلّفه علم اللسان و جاءت بعد البنيوية و النحو التّداولي و العديد من علوم الانسان.

و يعدّ **موريس** أوّل من أعطى تعريف للتّداولية حيث اعتبرها جزءا من السيمائية عندما ميّز بين ثلاثة فروع للسيمائية هي : التركيب (النحو) و يعني به دراسة العلاقات الشكلية بين العلامات ، و الدلالة و يعني بها دراسة علاقة العلامات بالأشياء و التّداولية و يعني بها دراسة علاقة العلاقات بمؤولها [4] ، فالتّداولية تهتّم و تعني بالسياق الذي تنتج و تستعمل فيه اللغة و تهتّم بالمعنى الذي تحمله الكلمات و العبارات.

لقد سارت التّداولية منذ ذلك الوقت في اتّجاهين هما : الدّراسات اللّسانية و الدّراسات الفلسفية ، ففي الاتّجاه الأوّل استعملت التّداولية بوصفها جزءا من السيمائية و ليس بعلاقتها بأنظمة العلامات عموما ، و ما يزال هذا المعنى للساني قائما لحدّ الآن.

---

[1] عبد *** : **التداولية البعد الثالث في سيمونطيقا موريس** ، ص 201.
[2] نفس المرجع
[3] أحمد محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 9.
[4] المرجع نفسه.

❖ **اسهامات موريس :**

يُعد **شارل موريس** من مؤسسي و منظري التّداولية جزءا من السيمائية عند تمييزه لثلاثة فروع لهذه الأخيرة ، و هي علم التراكيب و علم الدّلالة و التّداولية و لقد نبّه موريس إلى علاقة العلامة بمستعمليها و طريقة توظيفها و أثرها في المتلقين ، و نبّه إلى علاقة الرموز بمؤوليها ، و كل هذه الفروع مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا فالتّداولية تدرس كيفية تفسير المتلقي للعلامة ، و هذا التّفسير لا يتّم بمعزل عن كل البنى التركيبية و النحوية للغة المستخدمة ، لأنّ النظام اللغوي يتركّز على الأشياء و العلامات كذلك بمراجع تخيل إليها في العالم الخارجي ، و فهمها يستوجب الإحالة إلى مراجعها و هذا مبحث دلالي و التّداولية تعتمد على علمي التركيب و الدّلالة في محاولتها للكشف عن مقاصد المتكلّم و لقد نظر **موريس** إلى الأدّلة و بحث كيفيات تأثيرها على المرسل إليه ، نظرة سلوكية ، و قال بأنّها هي الطاغية على الموقف و هي التي تهيء ، المخاطب إلى اتّخاذ رد فعل معيّن فكل قول في وضع معيّن يؤدي إلى نفس الإجابة ، أورد الفعل في كل مرة يستوجب دليل ما اتّخاذ موقف لدى المتلقي سواء كان هذا الموقف ايجابيا أم سلبيا لإزاء حدث ما أم شيئا ما أم مقاما ما ن و على هذا الأساس نذكر الفروع الثلاثة :

1. **علم التركيب :**

و الذي يعني بدراسة العلاقات الكلية بين العلامات بعضها مع البعض ، أي أنّ الأمر هنا يتعلّق بمجموعة من القوانين التي تضبط عمليّة الصحّة النحوية للكلام ، من أجل أن يكون مقبولا لدى مستخدمي اللغة في التمييز ، بصيغة أدّق يتّجه هذا العلم إلى دراسة اللغة دراسة نسقية ، بالإشراف على مجموعة العلائق ، التي يمكن أن تحدثها الكلمة مع نُظرائها ي التركيب ، بالإضافة إلى تحديد الضوابط التي تسهر على سلامة تحويل الجملة أو العبارة التي نجدها مطروحة في أسوار المنصوص و الخطابات و وفق هذا التّصور الذي ينبني عليه هذا المجال/العلم ، فإنّ سياق الحديث الكلامي و مصاحباته من ظروف بالعملية الانتاجية

اللغة ، و التي ترتبط بمنهج الكلام (الباث) أم بالعملية التأويلية ، التفسيرية الباحثة عن المعنى و المرتبطة بالمتلقي ، بخلاف الفرعية الموالين كما سنرى [1]

2. علم الدّلالة Semantis :

و هو يشارك التّداولية في دراسة المعنى خلاف في العناية ببعض مستوياته ، و نتيجة لتنامي الاهتمام بالتفاعل بين المعنى و الاستعمال ، ظهرت اتّجاهات حديثة تحاول أن تؤلف بينهما ، و هو ما يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدّل عليها أو تحيل إليها [2].

3. التّداولية :

في دراسة الأسسلتي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل شاذّة anomalons تداوليا أو تُعدّ في الكلام الحال كأن يقال مثلا :**أرسطو** يوناني لكنّي لا أعتقد ذلك !

و تعتبر أيضا دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفة junctional perspective و هو نوع من التّعريف يحاول ان يوضح جوانب التركيب اللغوي بالإحالة إلى أسباب غير لغوية ، لكن مثل هذا التعريف يقصر عن تمييز التّداولية اللغوية عن كثير من فروع علم اللغة المهتّمة بالاتّجاهات الوظيفية في اللغة و منها علم اللغة الاجتماعي و علم اللغة النفسي [3] ، أو هي جزء من السيمائية ، يعالج العلاقة بين العلامات بمستخدميها [4].

بمعنى أنّها تركز على الإطار التّواصلي في محاولتها لتحديد العلاقة القائمة بين الإشارة و من يستخدمها في الاتّصال اليومي العادي ، و وفق هذا الطرح و لا يمكن اعتبار أي جملة أو عبارة بنية شكليّة معزولة عن سياقها (التواصلي/التّداولي) و انطلاقا من هذا التّحديد الذي أوكله **موريس** للتّداولية بجعلها أحد الأسس القارّة لتي يبنى عليها علم السيمائية يمكن الخروج بنتيجة مفادها أنّ العلامة حسب موريس : "تتجاوز مجالها اللّسان إلى المجال السيمائي ،

[1] د. واضح أحمد :**الخطاب التّداولي في الموروث البلاغي العربي** ، ص 81-82.
[2] محمود أحمد نحلة :**آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** ، ص 9-10
[3] محمود أحمد نحلة :**آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** ، ص 11-12.
[4] خليفة بوجادي : **في اللسانيات التّداولية** ، ص 56.

و مجالها الإنساني إلى مجالات أخرى : المجال الحيواني ، الآلي ، الطبيعي" [1].

و لقد مرّت التّداولية بمراحل متباينة في محاولة لتأسيس أو لتحديد مجال مفهومي يهيمّن على **** على اعتبار أنّها تلتمس أكثر الحقول اللغوية و تشتغل في مساحة التواصل اللغوي من منطلق قيمة السياق الكلمي في تحديد و تداول المعنى و ضمان حدّ ما لتواصله ، فكيفية استعمال اللغة في الاتّصال كان هم الدرس التّداولي.

❖ **شارك سندرز بيرس :**

إنّ السيمياء حسب **بيرس** تمثّل منطقا شاملا عمّا يستوعب كل قضايا و الظواهر

و الاختصاصات العملية و يسعى إلى إقامة قواعد تفيد التّمييز السليم بين كل ما هو صحيح و ما هو خاطئ [2].

و يبدوا أنّ **بيرس** لم يبتكر مصطلح السيماء من عنده ، بل استلهمه من المصطلح الذي أطلقه **جون لوك** علم اللغة [3] ، و يرى بيرس أنّ موضوع السيمائيات هو السيرورة التي يشتغل بموجبها شيء ما باعتباره علامة ، و يبدو أنّ مفهوم **السيميوزيس** يقترب من مفهوم الوظيفية السيمائية ، عند **بالمسليف** باعتبارها بداية و غاية لكل فعل سيمائي.

ظهرت البنية الأولى للدرس التّداولي ، مع ظهور مقالة "كيف تجعل أفكارنا واضحة" عام 1978م ، و على هذا الأساس يمكن أن نقول غنّ هذه الفرضية العلمية التي انبثقت من لدى بيرس يلقي بما لا يدع مجالا للشّك ، بوادر أفق تأخذ بيد حياة العلامات إلى مجال يضع نصب أعينه تلك ممارسات و الأنشطة اللغوية بما تحمله من معانٍ و دلالات إلى منهج علمي حقيقي قوامه التجربة التي تأخذ جوهرها من الممارسة اللّسانية المحتّكة بالواقع الخارجي

[1] نفس المرجع ، ص 56.
[2] خليفة بوجادي : **في اللسانيات التّداولية** ، ص 57.
[3] نعمان بوقرة : **المدارس اللسانية المعاصرة** ، ص 198.

و ما يحمله من تمفصلات سياقية ديناميكية متحرّكة و هذا هو سرّ و مردّ قناعته بأن الكيفية المنسابة و الفعالة لجعل أفكارنا أكثر وضوحا متعلّقة بتنفيذها على الواقع و قياس النتائج المترتبة عنها.

و في الأخير نكشف أنّ التّداولية فرعٌ مهمّ السيمائيات و ذلك كتبه و عبّر عنه في تلخيصه لإطارها العام ، و ذلك أنّ اللسانيات المتداولة تفترض كلاّ من الدّراسة التركيبية و الدّلالية [1] ، و انطلاقا من هذا **** فغنّ التّداولية حسب **بيرس** في أداة مهمّة يمكن من خلالها نقل الواقع ، كما يمكن اعتبارها وسيلة من وسائل المعرفة و الاتّصال ، و منهج لجميع ميادين المعرفة ، و يظهر ذلك جليّا في إطار إرجاعه ، تحديد لعلامة اللّسانية بتحديدها التّداولي الاستعمالي في تنسيق مع علامات أخرى ، من طرف أفراد جماعية معيّنة [2].

و عليه يمكن فهم **أ.ماس** V. Masse ، و **فندر ليش**D. Venderlich في كتابهما الموسوم ب pragmatics and sprechliches فهما لو سطحيا حين أرجعا البدايات

و الجذور الفعلية للفكر و الدّرس التّداولي المعاصر إلى اربعة أصول أساسية كان من بينها الدّرائعية و التي أدّت و بطريقة مباشرة إلى تحطيم مقولات الفلسفة المثالية و عقلانية التي دأبت على التنظير لأنّ هذا النّوع من التّصور يغطي على تعدّدية العالم نظاما واحدا

2. تعريف التّداولية :

1. لغة : يرجع مصطلح التّداولية pragmatique في الدراسات الغربية إلى الكلمة اللاّتينية pragmaticus المبنية على الجذر pragma و يعني العمل أو الفعل action[3]

و جاء في لسان العرب لابن منظور : "تداولنا الأمر اخذناه بالدّول ، و قالوا دواليك أي مُداوَلَةً على المر... و دالَتْ الأيام أي دارت ، و تداولنا العمل و الأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة و هذا مرة [4].

[1] نعمان بوقرة : **المدارس اللسانية المعاصرة** ، ص 198.
[2] د. أحمد واضح : **الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي** ، ص 85.
[3] ينظر : نواري سعودي أبو زيد : **في التّداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الاجراءات** ، ص 18
[4] ابن منظور :**لسان العرب** ، ص 252.

أمّا جاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري في تعريف الجذر دول ، دالت له الدولة ، و دالت الأيام بكذا ، و أدال الله بين فلان من عدوهم : جعل الكره لهم عليه و عن الحجاج ، إنّ الأرض ستدال منّا كما أدلتا منها.

و يمكن القول أنّ جميع المعاجم اللغوية لا تخرج في إعطاء مفهوم مادّة دول عن معاني التّحول الانتقال من حال إلى حال و المشاركة بين النّاس ، ف "دول" يداول بين الناس.

لقد أجمعت جلّ المعاجم العربية على أنّ الجذر اللغوي لمصطلح التّداولية هو الفعل الثلاثي "دول" فقد وردت مثلا في "مقاييس اللغة" على أصلين : "أحدهما يدل على تحويل الشيء من مكان إلى آخر ، و الآخر يدّل على ضعف و استرخاء ، و الدَوْلَة و الدُّوْلُة لفتان و يقال بل الدّولة في المال و الدَّولة في الحرب و إنّما سيما بذلك من قياس الباب لأنّه أمر يتداولونه ، فيتحوّل من هذا ذلك و من دلك إلى هذا كما جاء في أساس البلاغة "دالت له الدولة ، دالت الأيام بكذا و أدال الله بني فلان من عدّوهم ، جعل الكثرة لهم عليه ، و الله يداول الأيام بين الناس مرّة لهم ، و مرة عليهم ، و يقال الدهر دول و عقب ، و تداولوا الشيء بينهم أي مرّة لهذا و مرّة لذلك ، و الإدالة *** يقال : اللهم أدلني على فلان

و انصرني عليه [1].

2. تعريف التّداولية اصطلاحا : إنّ اقرب حقل معرفي غلى التّداولية La pragmatique في منظورنا هو اللسانيات و إذا كان الأمر كذلك فإنّه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التّواصلي الجديد ، باللسانيات و بغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى ، إمّا لأنّها قريبة منه أو لأنّه يشترك معها في بعض الأسس العلمية ، نظرية كانت أو اجرائية ، و ذلك قبل وضع تعريف للتّداولية ، أو تحديد مفهومها ، و من ثمّ نرى أنّه من اللائق التساؤل عن المعيار الذي يصلح أن يكون ضابطا في تحديد مفهوم التّداولية [2].

[1] ابن فارس :**معجم مقاييس اللغة** ، ص 314
[2] حافظ اسماعيلي علوي : **التّداوليات علم الاستعمال اللغة** ، ص 15.

فالتّداولية ليست علما لغويا محضا ، بالمعنى التقليدي ، علما يكتفي بوصف و تفسير و لكنّها علم جديد للتواصل ، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ، و يدمج و من ثمّ مشاريع معرفية متعدّدة في دراسة ظاهرة التّواصل اللغوي و تفسيره و عليه فغنّ الحديث عن التّداولية و عن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها و بين الحقول المختلفة ، لأنّها تشتي بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضّم مستويات متداخلة ، كالبنية اللغوية

و قواعد التخاطب و الاستدلالات التّداولية و العمليات الذهنية المتحكمّة في الانتاج و الفهم اللغويين و علاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال...الخ ، و نرى أنّ التّداولية تمثّل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها : فلسفة تحليلية ، ممثّلة في فلسفة اللغة العادية و منها علم النفس المعرفي ممثلا في نظرية الملائمة على الخصوص و منها علوم التواصل ، و منها اللسانيات بطبيعة الحال على الرغم من اختلاف التّداولية و تشكيكهم فيها فإنّ معظمهم يقربان قضية التّداولية هي إيجاد القوانين الكليّة الاستعمال اللغوي [1].

3. أهم نظريات الدرس التّداولي :

1. نظرية الفعال الكلامية :

هي حديث صميم للنظرية التّداولية باعتبار أنّ النشأة الأولى لها كانت مرتبطة ارتباطا كبير بنظرية أفعال الكلامية [2].

1. **أوستن** و الفعل الكلامي :

يعتبر **جون أوستن** مؤسس هذه النظرية و أوضح المصطلح الذي تُعرف به الآن في الدراسات الفلسفية اللغوية و المعاصرة ، و لقد مثّلت نظرية الأفعال الكلامية موقفا مضادا للاتّجاه الذي كان سائدا بين فلاسفة الوضعية المنطقية الذين كانوا يعتبرون أنّ للغة وظيفة تنحصر في رسم وقائع العالم.

[1] مسعود صحراوي : التّداولية علم الاستعمال اللغة ، ص 15.
[2] ينظر محمود علي حجي الصراف الأفعال الإنجازية في اللغة العربية ص 10

و لقد اعتمد أوستن في البداية إلى تمييز نوعين من الأقوال ، حيث أطلق على النوع الأوّل مصطلح الأقوال الانجازية ، و المصطلح الثاني مصطلح أقوال التقريرية.

و قام أوستن بتحليل الأفعال الكلامية إلى لفظية أو نطقية و قد صنّفها إلى ما يلي :

أ. فعل التّلفظ : هو لفظ ينتمي إلى جمل سليمة نحويا و ذات دلالة معيّنة [1] أي تلك الأصوات التي تصدر من متكلّم معيّن و التي تعني قولا ذا معنى معيّن.

ب. فعل قوة التلفظ : هو جزء متّصل من تصنيف بالوظائف التي تنتج أي صيغة كلامية.

ج. فعل أثر التّلفظ : و هو التّسبب في نشوء آثار في العواطف و الأفكار كالإقناع و الإرشاد كما قدّم أوستن تصنيفا للأفعال الكلامية تتمثّل في :

أ) الأفعال الدالة على الحكم : و هي أفعال تثبت في بعض القضايا من سلطة معترف بها رسميا.

ب) أفعال الممارسة : و هي الأفعال الحاملة لقوّة في قرض واقع جديد مثل الا***.

ت) أفعال الوعد : و هي أفعال كلامية تلزم ، المتكلم القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطب.

ث) أفعال السلوك : و هي ردود أفعال ناتجة لحدث أو مثير ما كالاعتذار و الشكر.

ج) أفعال العرض : و تستخدم في إيضاح وجهات النظر و الآراء عن طريق الحجج.

2. **سورل** و الأفعال الكلامية :

اعتمد **سورل** إلى التّمييز بين ثلاث مستويات في أيّ نشاط اجتماعي :

أ. مستوى اللّسان : و هو المستوى المعني بالاتّفاقات الاجتماعية التي تحملها أي عبارة لغوية دون التّلفظ بها.

ب. مستوى الحواجز الفردية : يقابلها الكلام بالمفهوم السويسري و هذا المستوى هو الذي يمنح العبارات اللغوية دلالة معيّنة.

[1] ينظر محمود نخلة أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 45

ج. مستوى الاشتراطات الاجتماعية الواسعة : هو مستوى يُعني أسباب اختيار دلالة معيّنة دون اللجوء إلى انتقاء دلالات أخرى.

و يرى **سورل** في كتابة أفعال الكلام أنّه يقوم بأربعة أفعال حين نتلفّظ بعبارة ما :

أ) التّلفظ بالكلمات (جملا و مورفيمات) : أي انجاز فعل ما هو ما يسّميه الفعل التعبيري.

ب) الفعل العضوي : و يتّم ذلك بإسناد الكلمات إلى بعضها و إحالتها على مراجعها [1].

ت) الفعل الغرضي : هو الفعل الذي يحدّد الطريقة التي تستعمل بها التعبير.

ث) الفعل التأثيري : و هو المفهوم الذي يجسّد النتائج و التأثيرات التي تحدثها الأفعال الانجازية السابقة على أفكار و معتقدات المستمع.

إضافة إلى هذه الجهود اقترح **سورل** تصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف :

1. الإثباتات : هي تمثيل حقيقي للمعالم و من أمثلتها : الأحكام التقريرية و الأوصاف الطبية.
2. الأوامر (التّوجيهات) : هي أفعال الكلامية المعنية بحمل المخاطب على فعل معيّن [2] مثل : الأوامر.
3. الإلزاميات : تتجسّد في تلك العبارات (الملفوظات) التي يلتزم بها المتكلم بفعل شيء ما
4. التعبيرات (التصريحات) : تتجلّى في الملفوظ أو الأفعال الكلامية المشتملة على كلمات و عبارات تعبّر عن الحالة الشعورية للمتكلم.
5. الإنجازات (التصريحات) : يحاول المتكلم فيه إحداث تغير في الواقع و عملية نجدها في التّلفظ ذاته.

و بالإضافة إلى هذا قد ميّز **سورل** بين الأفعال الكلامية غلى نوعين منها :

[1] المصدر نفسه ، ص 118.

[2] خليفة بوجادي : **في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيل الدرس العربي القديم** ، ص 99

1) أفعال كلامية مباشرة : تمثّلت في مطابقة قوتّه الانجازية مراد المتكلم أي أن يكون القول مطابقا للقصد بصورة حرفية تامة ، و قد عرّفه بأنّه الفعل الذي يتلّفظ به المتكلم في خطابه و هو يعني حرفيا ما يقول.
2) افعال كلامية غير مباشرة : هي مخالفة في قوّتها الانجازية مراد المتكلّم أي أقوال التي لا تتوافر على تطابق تام بين معنى الجملة و معنى القول.
3) نظرية الاستلزام الحواري : تُعدّ أكثر النظريات انتشارا في الدّراسات التّداولية المطبّقة على مختلف اللغات ، و قد اعتمد على مجموعة من الأسس التي تنظم العلاقة الحوارية بين المتكلمين ، و لقد أيّد **غرايس** مبدأ التعاون إلى مجموعة من المبادئ الثانوية ، و أطلق عليها مصطلح مسلمات :
   1. مسلّمة القدر : تخصّ عملية الاخبار الذي يجب أن يلتزم به المبادرة الكلامية.
   2. مسلمة الكيف : التي تنّص على عدم التّلفظ بكلمات لا يستطيع المتلفظ البرهنة على صدقها.
   3. مسلمة الملائمة : هي عبارة عن قاعدة واحدة.
   4. مسلمة الجهة : هي التي تنّص على الوضوح في الكلام من خلال اعتمادها على ثلاثة مبادئ هي : الابتعاد عن اللبس و الغموض و استعمال الانجاز في الكلام
   5. و ترتيبه

فالمعاني الضمنية هب نوع من المعان التي لا يمكن لأي متلقي أن يدركها من خلال البنية السطحية للجملة [1] (معانِ معرفية ـ معانِ حوارية).

3. نظرية الملائمة :

تُعرف بأنّها نظرية تداولية معرفية أرسى دعائمها كل من اللسانية البريطانية **ديردر ويلسن** ، و الفرنسي **دان سيرير** ، و قد اكتشفت هذه النظرية في طيّاتها رافدين معرفيين : فهي نظرية تعالج الظواهر البنيوية للملفوظات ، و لقد استفادة هذه النظرية القابلية خاصة فيما

[1] ينظر : مسعود صحراوي : **التّداولية عند العلماء العرب** ، ص 37.

يتعلّق برصد وقائع الحياة الذهنية و تغيير طرق جريان المعالجة الاخبارية ، و تتمثّل في أنظمة كالآتي :

- ✓ المحوّلة : ترجمة معطيات الإدراك الحسي.
- ✓ النظام الصرفي : مجموعة الانظمة الفرعية.
- ✓ النظام المركزي : تحقيق مهام إتمام التّداولية.

و يتكوّن السياق من مجموعة من الافتراضات السياقية ، نعتمد ثلاث مصادر هي :

1) تأويل القوال السابقة.
2) المحيط الفيزيائي.
3) النظام المركزي.

و منه وجد لكل مفهوم عنوان تصوّري في الذاكرة المركزية يحمل ثلاثة أنواع من المعلومات :

1. المدخل المنطقي : هو تلك المعلومات التي تتعلق بمختلف العلاقات المنطقية.
2. المدخل الموسوعي : يوضع تحت هذا المصطلح كل المعلومات غير المنطقية أو المعجمية ، و التي تسمح بإعطاء امتداد للتّصوير [1].
3. المدخل المعجمي : تلك المعلومات التي تخصّ عنصر معجمي ما ، أي تضّم المعلومات الصوتية و التركيبية.

[1] د. واضح احمد : الخطاب التّداولي في الموروث البلاغي العربي ، ص 132.

4. الإشاريات Deixis :

أي الإشارة من خلال اللغة ، و هو مصطلح تقني يستعمل لوصف شيء ما في السياق المباشر ، ذلك أنّنا حين نسأل عن شيء ما بتعبير ، ما هذا ؟ ، فإنّنا نستخدم تعبيرا إشاريا Déictic expression هو هذا الإشارة إلى ذلك الشيء ، و الإشاريات أنواع منها :

- الإشاريات الشخصيةpersonal Deixis : و أوضحها هي ضمائر الحاضر ، أي الضمائر الشخصية التي تدل على المتكلم أنا و نحن و ضمائر لمخاطب مفردا أو مثنّى أو جمعا ، مذكر أم مؤنثا ، فضمائر الحاضر هي دائما عناصر شارية لأنّ مرجعها يعتمد بشكل على السياق ، و يضيف فلاسفة اللغة جهدا آخر هو شرط الصدق و الكذب ، أي معرفة طابقت المرجع للواقع و مثال ذلك أن يقول أحدهم أنا والد العربي بن مهيدي ، فليس يكفي أن يكون الرجل مرجعا ، بل يجب التأكدّ من صحّة دعواه [1].
- الإشاريات الزمانية : و هي كلمات تدّل على زمان يُحدّد السياق بالقياس إلى زمان المتكلّم و الذي يعتبر مركز الإشارة الزمنية في الكلام ، فإذا لم يعرف زمان المتكلّم أو مركز الإشارة الزمنية التبس الأمر ، فإذا قلت مثلا : سنسافر الثامنة ، فإنّ زمان التكلم و سياقه يحدّدان المقصود بالساعة الثامنة صباحا أم مساء اليوم أو غدا.
- الإشارية الكلية : و هي عناصر تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها و تفسيرها على معرفة مكان المتكلّم و فنّه ، أو على مكان آخر معروف للمخاطب او السامع و أكثر الإشاريات المكانية وضوحها في الكلمات الإشارية و ظروف الزمان و المكان
- و غيرها.
- الإشارية الاجتماعية : و هي ألفاظ أو عبارات تشير إلى العلاقة الإجتماعية بين المتكلمين و المخاطبين من حيث أنّها علاقة رسمية أو غير رسمية ، أو علاقة *** و موّدة و احترام و غيرها.

[1] محمود أحمد نخلة :**آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** ، ص 17.

6. الافتراض السابق :

هو متعلّق برصد الظواهر المخصّة للأبعاد الضمنية التي يكتنفها أي خطاب ، و عليه فإنّ الافتراض السابق من الاليات التّداولية التي *** تفرض نفسها [1] في كل تواصل لساني ، و نذكر أنّ الافتراض السابق يدخل عليه إطار علم الدّلالة ، و لكن علم المعاني و المحتويات ، قد أضفى عملية الطابع التّداولي الاستعمالي.

و مفهوم الافتراض السابق ينطوي تحت مجموعة من النقاط يمكن توضيحها كالآتي :

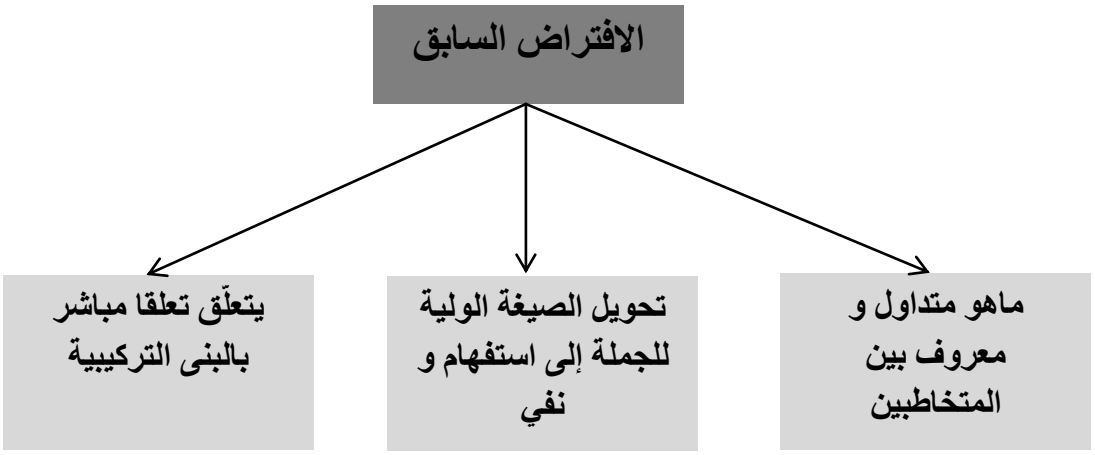

6. النظرية الاحتجاجية :

يُعد الحجاج من أهم المحاور التّداولية ، و منه فإنّ السمّة التي تجعل الخطاب ناجحا وفعّالا ، تتبّع في ذلك المجال يعني بمعانيه ***** (التّقنية التي يتّم عن طريقها الحجج المتّجهة نحو المتلقين و قلب قناعاتهم و التأثير عن أفكارهم و عواطفهم ، و المقام شكل من أشكال الدعائم الأساسية التي تحقّق للخطاب الحجاجي فعاليّته المتجسّدة في خلق تأثيرات حقيقية على المتلقين ، و لقد تنوّعت التصورات و المفاهيم المُلقاة على كاهل الحجاج ، إذا نظر إليها الدارسين المعاصرين لمفهوم الحفل بنظريات مختلفة **** و المرجعيات.

[1] ينظر : عمر بلخير : **تحليل الخطاب المسرحي في ضوء نظرية التداولية** ، منشورات الإختلاف ، ط1 ، 2003 ، الجزائر ، ص 118.

أ. مفهوم **بيرلمان** و **تيتكاه** للحجاج :

- ✓ يعتقد الباحثان بأنّ موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب.
- ✓ وجهة النظر مبنية على التركيز على كل ما هو مناسب و ملائم من طرف الفعالة المؤدية إلى إقحام المتلقى بحجج [1]قادرة على غلب قناعته و تصوراته.
- ✓ **بيرلمان** يعتقد الغاية المتوخاة من الحجاج في أي خطاب هي إنجاز العمل.
- ✓ سعى بيرلمان و زميله **تيتكاه** إلى تمحور إعطاء الحجاج هوية خاصة به.

ب. نظرية الحجاجية عند **تولين** :

- ✓ وجّه تولين اهتماما كبيرا و عناية مركزه إلى حصر و ضبط العلل الكامنة وراء كل ادّعاء مطروح.
- ✓ اعتبر أنّ العلل التي يستعملها المتكّلم بمثابة الوظيفة الأساسية للحجج.
- ✓ اتّضاح مفهوم **تولين** للحجاج من خلال ما قدّمه سنة 1958 كان يصبو فيه إلى المقاربة التقنية و الأدوات الحجاجية المستعملة في الخطابات العادية.

ج. الحجاج عند أشكوبروديكرو : [2]

- ✓ اثبتا أنّ الحجاج عندهم يتموضع في اللغة بعيدا على ما يتأسس عليه الخطاب من منطق رياضي أو شكلي أو صوري.
- ✓ اعتبرا البعد التّداولي من أهم المفارقات التي تطبع عملها ، فقد رفضا التّصور القائم على الفصل بين الدّلالة و موضوعها معنى الجملة التّداولية و موضوعها استعمال الجملة في المقام.
- ✓ كانت رؤيتهما أنّ الحجاج يبقى معطى مرتبط بالإستعمال.
- ✓ أورد **ديكروا** إلى جانب ذلك تحليلا أطلق عليه مصطلح آلية المعنى و قوامه أنّ أي عبارة لغوية (جملة) تدرس بالمعطى اللساني الذي يخصها بالدلالة.

و عليه فإنّ التداولية تشمل قدر كبير من المفاهيم و الاليات و ثراء شاسع على مستوى القواعد و الميكانيزمات و النظريات المشكّلة للمنظومة المفاهيمية للتّداولي

[1] د. واضح أحمد : **الخطاب التّداولي في المورون البلاغي العربي** ، ص 143.
[2] المصدر نفسه ، ص 147.

لقد وصل بحثنا من خلال ما قدّمناها إلى تسجيلنا لجملة النتائج النظرية و التطبيقية أوجزناها في النقاط الآتية :

- ✓ مدرسة براغ أول من مثل الاتّجاه الوظيفي في دراسة اللغة.
- ✓ أهم المبادئ التي تمثّلت بها مدرسة براغ (المبدئ الجمالية ، المبادئ اللسانية)
- ✓ المدرسة اللغوية التطور و الصراع (اهم أعلامها).
- ✓ وظائف اللغة عند رومان جاكيسون (اللغة وسيلة اتّصال).
- ✓ اللسانيات تدرس العلاقة الموجودة بين المعطيات الداخلية للتلفظ.
- ✓ التّلفظ يعرف بأنّه إجراء اللفة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال بالنسبة **إميل بنفست** .
- ✓ التّلفظ الحديث هو الجوهر التّاريخي لظاهرة عرضية تحدث مرة واحدة فقط.
- ✓ اللسانيات البنوية تهتّم باللغة على أنّها ظاهرة عامة للغة.
- ✓ التّلفظ التّداولية تعتبر بأنّه تدخل في إجراء اللغة ، لأنّ التّداولية تنطلق من فكرة جربان الكلام على الأسن بمعنى من التّلفظ كعملية خاصة بالفرد.
- ✓ تركيز الباحثون بلسانيات التّلفظ خاصة على نظرية أفعال الكلام في فهم القواعد التي تحكم المتحدّث أثناء تواصله مع الآخرين.

نستخلص في نهاية الفصل الثاني إلى مجموعة من النقاط الاتية :

- ✓ الخطاب وحدة أساسية للتواصل بين مستعملي اللغة الطبيعية.
- ✓ وظائف الخطاب منها (الوظيفة الانفعالية ـ الوظيفة الإفهامية ـ الوظيفة المرجعية و الانتباهية و الشعرية).
- ✓ التّداولية هي احدى المكوّنات الوظيفية التي يقوم بوصفه تبيان اللغة.
- ✓ تنمي كل من الوظيفتين الداخليتين (البؤرة و المحور) ، بينما تنمي الوظائف الخارجية (المبتدأ ـ الذيل ـ المنادى).
- ✓ نظرية النحو الوظيفي **لسيمون ديك** تعدّ أهم النظريات اللسانيات الحديثة.
- ✓ تمثيل النحو الوظيفي على غيره من النظريات التّداولية بنوعية مصادره.

- ✓ مبادئ النحو الوظيفي و أسسه التّوجه الوظيفي في ربط (اللغة بالتّواصل ـ الكليّات اللغوية).
- ✓ سعى النحو إلى تحقيق ثلاث أنواع من الكفايات (الكفاية التّداولية ـ الشخصية ـ النمطية)

أمّا الفصل الثالث فقد احتوى على عدّة نقاط أهمّها :

- ✓ المرجعية الأولى للتّداولية (الإرهاصات الأولى).
- ✓ اهتمام التّداولية باعتبارها ردّة فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها أداة تجريبية أو قدرة ذهنية قابلة للانفصال.
- ✓ وصول النحو التوليدي إلى الطريق المسدود وفشله في تفسير ظواهر لغوية.
- ✓ اعتبار التّداولية جزء من السيمائية في نظر موريس و شاركه سندرز بيرس .
- ✓ سير التّداولية في اتّجاهين (الدّراسة اللسانية ـ الدّراسة الفلسفية و البلاغية)
- ✓ مشاركة التّداولية بمنطلقها للبحث عن مكوّنها الدّلالي و التّداولي.

قـائمة المصادر و المراجع

- د. محمد بن عبد الله صالح بلعقير (البنيوية النشأة و المفهوم) سنة 2003 ، العدد 15 مجلد 16 جويلية سبتمبر 2012.
- حمو الحاج ذهبية لسانيات التّلفظ و تداولية الخطاب ، ط2 ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع.
- خليفة بوجادي ، اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بين الخيامة.
- دكتور نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، جامعة عنابة مكتبة الآداب.
- مازن لوعر ، دراسات اللسانية التطبيقية ، دار الطلاش ، دمشق.
- أحمد المتوكل ، المنحنى الوظيفي للفكر اللغوي العربي ، الصول و الامتداد ، ط1 ، مكتبة دار الأمان الرباط ، 2006.
- أحمد المتوكل ، دراسات في نح اللغة العربية الوظيفي ، ط1 ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، سنة 1986.
- احمد يوسف الخطاب و الملفوظ مطارحة في المفاهيم ، مجلة الآداب و العلوم اللسانية.
- سعيد يقطين ، انفتاح النّص الروائي للنّص و السياق.
- ابن منظور لسان العرب ، دار صادر ، (د- ت) بيروت.
- خلدوش العموش ، خطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النّص و السياق.
- د. أحمد واضح ، الخطاب التّداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث هجري إلى القرن السابع هجري سنة 2004-2012.
- احمد المتوكل ، التركيبات الوظيفية (قضايا و مقاربات) المغرب ، دار المان ، ط1 ، 2005.
- أحمد المتوكل ، قصايا في اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي ـ التركيبي ـ دار الأمان الرباط

شكر و عرفان

الإهداء

مقدمة..... 01

المدخل : المقاربة البنيوية (خصائصها ، أدواتها ، أعلامها و مدارسها). 04

الفصل الأول : بوادر النزعة الوظيفية في اللسانيات المعاصرة

1- حلقة براغ..... 16

1.1 مبادئ حلقة براغ..... 17

2.1 أعلام حلقة براغ..... 19

2- نظرية التّلفظ عند إميل بنفست 24

1.2 تعريف التّلفظ..... 24

2.2 ضرورة اعتبار الكلام في البحث اللساني..... 25

3.2 التّلفظ الحديث..... 27

4.2 التّلفظ و التّداولية..... 37

5.2 التّلفظ و أفعال الكلام..... 39

الفصل الثاني : النزعة الوظيفية في المدارسات اللسانية المعاصرة

1- تحليل الخطاب..... 42

1.1 مفهوم الخطاب..... 42

2.1 وظائف الخطاب..... 43

2- لسانيات النّص..... 45

1.2 ماهية لسانيات النّص..... 45

2.2 نشأة لسانيات النص..... 46

3.2 الفرق بين النص و الخطاب 47

4.2 قضايا لسانيات النّص 49

3- النحو الوظيفي 56
1.3 تعريف النحو..... 56
2.3 وظائف النحو 57
3.3 مبادئ النحو الوظيفي و أسسه..... 62
4.3 نظرية النحو لسيمون ديك و أهدافه..... 64

الفصل الثالث : النزعة الوظيفية في الطرح التّداولي المعاصر

1- الإرهاصات الأولى للتّداولية..... 66
2- تعريف التّداولية 74
3- أهم النظريات التّداولية..... 76
الخـاتمة..... 84
قـائمة المصادر و المراجع..... 86
الفهرس..... 87